"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (5952) السنة الثانية والعشرون - الاثنين (28) تموز 2025

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

Google play App Store

يمكنكم تحميل تطبيق (المدى) على هواتفكم من خلال قراءة QR Code:

العراق يستعيد 15 ألف مواطن من «الهول» السوري

■ بغداد / المدى

أعلنت وزارة الهجرة والمهجرين، أمس الأحد، عن استعادة نحو 15 ألف مواطن عراقي من مخيم «الهول» في شمال شرقي سوريا، مشيرة إلى عودة 10 الاف منهم إلى مناطقهم داخل البلاد. وقال وكيل الوزارة، كريم النوري، في تصريح صحفي، إن نحو 5 الاف شخص ما زالوا في مخيم «الجدعة» بمحافظة نينوى، حيث يخضعون لبرامج تأهيل قبل إعادتهم إلى ديارهم. وأضاف النوري أن نحو 18 ألف عراقي لا يزالون في مخيم «الهول»، لافتا إلى أن إعادتهم مرهونة بإجراءات التدقيق الأمني وتوفر الظروف المناسبة للعودة.

حادث دائرة الزراعة يعيد ملف «السلاح المنفلت» إلى الواجهة:

لجنة تحقيق عليا وقتيلان و14 متهماً من الحشد الشعبي

■ بغداد / المدى

أعاد حادث أمني خطير وقع صباح أمس الأحد، داخل إحدى دوائر وزارة الزراعة في جانب الكرخ من العاصمة بغداد، ملف السلاح المنفلت إلى واجهة الجدل السياسي والأمني، في وقت أعلنت فيه السلطات فتح تحقيق عالي المستوى، وسط تنديد واسع وتحذيرات من تصعيد أخطر.

وأفادت خلية الإعلام الأمني وقيادة العمليات المشتركة بأن القائد العام للقوات المسلحة، محمد شياع السوداني، أمر بتشكيل لجنة تحقيقية عليا لمعرفة ملابسات الحادث الذي تمثل بمحاولة قوة مسلّحة، تحركت دون أوامر أو موافقات رسمية، للسيطرة على بناية حكومية وفتح النار على القطعات الأمنية.

وأكد البيان أن «القوات الأمنية تمكنت من إلقاء القبض على 14 متهماً»، موضحاً أن «تدقيق الهويات كشف انتماءهم إلى اللواءين 45 و46 في هيئة الحشد الشعبي»، مشيراً إلى أنه «تمت إحالتهم إلى القضاء واتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم».

في السياق ذاته، كشف مصدر أمني عن حصيلة ضحايا الاشتباكات التي اندلعت أثناء محاولة الاقتحام، مشيراً إلى سقوط قتيلين أحدهما مدني كان في موقع الحادثة بالصدفة، والآخر عنصر أمني، بالإضافة إلى إصابة 12 شخصاً بجروح متفاوتة.

وفي تعليقه على الحادث، أطلق الخبير في الشؤون العسكرية والاستراتيجية، أحمد الشريفي، تحذيراً من تصاعد تداعيات ظاهرة السلاح خارج إطار الدولة، مشيراً إلى أن «الإصرار على إبقاء هذه الفصائل مسلحة قد يفتح الباب أمام استهداف مباشر لقياداتها من قبل أطراف دولية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة».

وأضاف الشريفي في تصريح صحفي، أن «هناك إصراراً دولياً واضحاً، خصوصاً من واشنطن، على إنهاء السلاح المنفلت، ما يجعل دمج الحشد الشعبي خطوة ضرورية، رغم ما يواجهها من عقبات سياسية وتشريعية». كما حذر من أن «أي تصعيد في هذا الاتجاه ستكون له تداعيات خطيرة على استقرار العراق الداخلي»، داعياً الحكومة إلى خطوات حاسمة لحصر السلاح بيد الدولة. ويأتي الحادث في ظل محاولات داخل مجلس النواب لتمرير تعديلات على قانون هيئة الحشد الشعبي، تُنظر إليها من قبل مراقبين كخطوة نحو تثبيت الوجود القانوني لبعض الفصائل المسلحة، وهو ما يثير مخاوف دولية من تعزيز الانقسام بين مؤسسات الدولة والقوى المسلحة الخارجة عن سلطتها.

الاثنان تجاوزا سن التقاعد.. لماذا أُبعد محافظ بغداد وبقي الفياض؟!

«قانون الحشد» يُجمَّد إلى ما بعد الانتخابات بسبب الاعتراضات الأميركية

■ بغداد / تميم الحسن

عادت مجددًا محاولات إقالة رئيس هيئة الحشد الشعبي، فالح الفياض، لتجاوزه السن القانوني، في وقت يسعى فيه الأخير للاستحواذ على منصب رفيع في بغداد، شغر مؤخرًا بعد إبعاد شاغله بدعوى "التقدم في العمر". ونفت هيئة الحشد الشعبي، السبت الماضي، أنباء إقالة الفياض، وذلك بعد تسرب وثيقة تبيّن لاحقًا أنها "مزورة"، كانت تشير إلى إحالته على التقاعد.

الفياض، من مواليد بغداد 1956، يُعد من أقدم المسؤولين الذين استمروا في مواقعهم بعد 2003، إذ عُيّن لأول مرة عام 2004 في منصب تنفيذي بمكتب رئاسة الجمهورية. ونجا من عدة محاولات للإقصاء أو الإحالة على التقاعد، طيلة العقد الأخير الذي قاد فيه هيئة الحشد منذ عام 2014.

ووفقًا لمعلومات حصلت عليها "المدى"، فإن هناك حراكًا جديدًا في الكواليس لتفعيل ملف إحالة الفياض على التقاعد، تزامنًا مع متغيرات سياسية وقانونية حدثت مؤخرًا.

أثارت موافقة رئاسة الجمهورية على إحالة عبد المطلب العلوي، محافظ بغداد، إلى التقاعد بسبب تجاوزه "السن القانوني"، تساؤلات بشأن عدم تطبيق القانون نفسه على الفياض.

■ التفاصيل ص3

الدفاع المدني يغلق عدداً من المحال والاسواق المخالفة لشروط السلامة.. عدسة: محمود رؤوف

شركات نفط عالمية: مشاريع الطاقة في البصرة ستخلق أكثر من 10 آلاف فرصة عمل

■ ترجمة: حامد أحمد

في تقرير لها حول مشروع تطوير الغاز المتكامل في البصرة (GGIP) الذي يهدف إلى تعزيز استثمار الموارد الطبيعية في العراق وتحقيق استقلاله في مجال الطاقة، وإيقاف حرق الغاز المصاحب في عدة حقول نفطية بحلول عام 2028، ذكرت شركة توتال إنرجيز (TotalEnergies) الفرنسية أن مشروعها سيساهم في تحسين إمدادات الكهرباء في منطقة تعاني انقطاعات متكررة، مع إنشاء محطة طاقة شمسية هي الأولى من نوعها في العراق، في وقت سيوفر فيه المشروع المتكامل فوائد اقتصادية من خلال خلق أكثر من 10 آلاف فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة، ستذهب 85% منها لأيد عاملة عراقية. ويتضمن مشروع الغاز المتكامل في البصرة GGIP أربعة مشاريع فرعية، يقودها ائتلاف يضم توتال إنرجيز بامتلاكها 45% من الأسهم، وشركة نفط البصرة بامتلاكها 30% من الأسهم، وشركة قطر للطاقة بامتلاكها 25% من الأسهم. حيث يعكس المشروع، وفقا لتقرير الشركة، استراتيجية متعددة للطاقة ونموذجًا للتنمية المستدامة. ومن خلال الجمع بين إنتاج الغاز الطبيعي، والطاقة الشمسية، وتحسين إنتاج النفط، فإن هذا المشروع يعكس التزام شركة توتال بمساعدة الدول المنتجة للنفط والغاز على المضي قدمًا في خطط التحول في قطاع الطاقة.

■ التفاصيل ص2

ياسين طه حافظ يكتب:
عشاق بنيلوب
6

موجة حر غير مسبوقة.. ومحافظات تعطل الدوام الرسمي

■ متابعة / المدى

أعلنت السلطات العراقية، أمس الأحد، تعطيل الدوام الرسمي في عدد من المحافظات بسبب موجة حر شديدة، تجاوزت فيها درجات الحرارة حاجز 52 درجة مئوية في بعض المناطق، بينها العاصمة بغداد.

وأفاد المتحدث باسم هيئة الأنواء الجوية، عامر الجابري، أن موجة الحر ستستمر حتى يوم غد الثلاثاء، على أن تبدأ درجات الحرارة بالانخفاض التدريجي بعد ذلك. ودعا المواطنين إلى اتخاذ الاحتياطات الضرورية لتجنّب الإصابة بالإجهاد الحراري.

وسجلت عشر محافظات عراقية، معظمها في الوسط والجنوب، درجات حرارة تراوحت بين 50 و52 درجة مئوية، في حين بلغت في المحافظات الشمالية ما بين 44 و49 درجة.

وأعلنت محافظات البصرة، ميسان، وذي قار، عن تجاوز الحرارة فيها 50 درجة، بينما بلغت 51 درجة في واسط وبابل.

وأدى هذا الارتفاع الحاد إلى قرارات متفاوتة من الحكومات المحلية، حيث عطلت بعض المحافظات الدوام الرسمي بشكل كامل، في حين اكتفت أخرى بتقليص ساعات العمل.

وترافقت الموجة الحارة مع أزمة في إنتاج الطاقة الكهربائية، نتيجة توقف استيراد الغاز الإيراني، ما انعكس سلبًا على قدرة المحطات على العمل بكامل طاقتها، وسط تزايد الطلب على الكهرباء لتشغيل أنظمة التبريد المنزلية.

وكانت الجهات المعنية قد حذّرت من أن ذروة الموجة الحارة قد بلغت أقصاها أمس الأحد، ما يزيد من خطر الأشعة فوق البنفسجية. ونصحت بتجنّب التعرض المباشر للشمس، خصوصًا خلال ساعات الظهيرة، تجنبًا لمضاعفات صحية محتملة.

مقترح تعديل قانوني لمواجهة الجوازات المزدوجة والولاءات المتعددة

■ بغداد / محمد العبيدي

يتجه مجلس النواب العراقي نحو فتح واحد من أكثر الملفات حساسية وإثارة للجدل، عبر مقترح جديد لتعديل قانون الجنسية رقم 26 لسنة 2006، يهدف إلى منع العراقيين الذين يحملون جنسية أجنبية من تولي المناصب السيادية والأمنية العليا، ما لم يتنازلوا رسميًا عن جنسياتهم الأخرى.

هذا المقترح، الذي قدّمه النائب عامر عبد الجبار إلى رئاسة البرلمان، مدعومًا بتواقيع عدد من النواب، يُجري تعديلًا حاسمًا على المادة التاسعة من القانون النافذ، ويُدرج للمرة الأولى قائمة مفصّلة بالمناصب المشمولة بالحظر.

وبحسب المقترح، فإن المنع يشمل مناصب رئيس الجمهورية ونوابه، ورئيس الوزراء ونوابه، ورئيس البرلمان ونوابه، والوزراء ومَن بدرجتهم، إلى جانب أعضاء السلطة القضائية، ورؤساء الأجهزة الأمنية والاستخبارية، والضباط ومنتسبي الدفاع والداخلية، فضلًا عن جميع مَن يشغل منصب مدير عام فما فوق.

مادة دستورية

وينطلق المقترح من أرضية دستورية واضحة، إذ تنص المادة (18/رابعًا) من الدستور العراقي على جواز تعدد الجنسية، لكنها تلزم مَن يتولى منصبًا سياديًا أو أمنيًا رفيعًا بالتخلي عن جنسيته الأجنبية.

غير أن القانون الحالي لم يُفصّل هذه المناصب بدقة، واكتفى بصيغة فضفاضة أبقت الباب مفتوحًا أمام التأويلات، الأمرُ الذي مكّن شخصيات مزدوجة الجنسية من التغلغل في مفاصل الدولة العليا دون عائق قانوني فعلي.

ويرى مقدّمو المقترح أن هذا الغموض أضرّ بمبدأ العدالة وتكافؤ الفرص بين المواطنين، كما أنه فتح المجال لتضارب المصالح، لا سيّما عندما يكون المسؤول خاضعًا لقوانين دولة أجنبية أو يتمتع بامتيازاتها، ما قد يؤثر في قراراته السيادية.

تحديات أمام التعديل

في هذا السياق، يرى الباحث السياسي غالب الدعمي أن "هذه الخطوة مهمة جدًا لإعادة ترتيب العلاقة بين المسؤول والدولة العراقية، لكن تمرير القانون يبدو بعيد المنال في ظل المشهد البرلماني الحالي".

وأضاف الدعمي لـ(المدى) أن "أغلب الزعامات السياسية الفاعلة في البرلمان يحملون جنسيات أجنبية، وبعضهم يدين بولاءات غير وطنية لأسباب أيديولوجية أو سياسية، وبالتالي فإنهم غير معنيين فعليًا بتمرير هذا القانون".

وأشار إلى أن "الزمن السياسي لا يخدم هذا النوع من المقترحات، خصوصًا أن البرلمان منغمس بشكل غير معلن في سباق انتخابيٍّ مبكر، حيث انشغلت معظمُ الكتل بالتحضيرات والدعايات الانتخابية خلف الكواليس، ما يجعل النقاشات التشريعية في هذه الفترة شكليةً وغير منتجة".

الحصانة المزدوجة

من جانب آخر، يتهم مختصون القانون الحالي بُفتح الباب أمام ما يسمّى بـ"الحصانة المزدوجة" التي توفرها الجنسية الثانية، والتي استفاد منها العديد من المسؤولين السابقين الذين تورطوا في قضايا فساد أو استغلال منصب.

وتشير الوقائع إلى أن عددًا من الوزراء والمحافظين السابقين فرّوا إلى دول أجنبية بعد صدور أوامر قضائية بحقهم، من دون أن تتمكن السلطات العراقية من إعادتهم، بسبب امتلاكهم جنسية تلك الدول.

ويستدل مراقبون بحالات معروفة مثل محافظ البصرة الأسبق ماجد النصراوي، ووزراء التجارة والدفاع والكهرباء في حكومات سابقة، الذين أفلتوا من العقاب بفضل غطاء الجنسية الأجنبية، ويرى هؤلاء أن تشريع هذا القانون سيكون بمثابة الخطوة الأولى لمنع الإفلات من العقاب.

ويُنتظر أن تُطرح مسودة التعديل على لجنتي القانونية وحقوق الإنسان داخل البرلمان، وسط أجواء مشحونة بالشكوك حول إمكانية تمريرها، لا سيّما أن عددًا من أعضاء المجلس الحاليين يحملون جنسيات مكتسبة، وهو ما يجعلهم في موقع "تضارب المصلحة" بشكل مباشر.

بدوره، قال الباحث القانوني محمد أزهر إن "المقترح النيابي جاء لمعالجة واحدة من أبرز الثغرات في قانون الجنسيةً العراقي، والتي تتمثل بعدم تحديد المناصب السيادية أو الأمنية الرفيعة بشكل دقيق، ما جعل النص القانوني الحالي عُرضة للتأويل وضعيفًا من ناحية التطبيق".

وأضاف لـ(المدى) أن "التعديل المقترح لا يكتفي بمنع مزدوجي الجنسية من تولي تلك المناصب، بل يفرض قيودًا إضافية على مَن يتنازل عن جنسيته الأجنبية لأغراض التعيين، أبرزها شرط مرور دورتين انتخابيتين قبل إمكانية العودة للمنصب، مع حرمان دائم في حال استعادة الجنسية الأجنبية مجددًا".

وأوضح أزهر أن "هذا النوع من الضوابط يهدف إلى ضمان الولاء الكامل للدولة العراقية، ومنع أي تضارب محتمل في المصالح، لا سيّما حين تكون الدولة المانحة للجنسية طرفًا في ملفات سياسية أو اقتصادية تمسّ السيادة الوطنية".

لجنة تحقيق وسحب يد مدير عام الأنواء الجوية العراقية وسط احتجاجات الموظفين

■ بغداد / المدى

أصدر وزير النقل العراقي، رزاق محيبس السعداوي، أمس الأحد، أمرا إداريا بتشكيل لجنة تحقيقية بحق مدير عام الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، بالتزامن مع احتجاجات مستمرة يشهدها مقر الهيئة في بغداد.

ووفقاً لوثيقة رسمية صادرة عن الوزارة، فقد تقرر تشكيل لجنة تحقيق برئاسة وكيل وزارة النقل وعضوية عدد من المديرين العامين، إلى جانب إصدار أمر بسحب يد المدير العام وإحالته إلى مقر الوزارة، دون توضيح أسباب الإجراء بشكل مباشر في الوثيقة.

ويأتي هذا القرار عقب وقفة احتجاجية نظمها موظفو الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي منذ يومين أمام مقر الهيئة في العاصمة بغداد، طالبوا خلالها بإقالة المدير العام، متهمين إياه بممارسة ما وصفوه بـ« الظلم والإجحاف الإداري» بحق الكوادر العاملة، وهو ما تسبب في تصاعد التوتر داخل المؤسسة.

وتداول الموظفون مقاطع مصورة للاعتصام على منصات التواصل الاجتماعي، فيما أبدت جهات نقابية وموظفون في وزارات أخرى تضامنهم مع مطالب كوادر الهيئة، محذرين من احتمال حدوث توقف جزئي في عمل المحطات الجوية نتيجة الاحتجاجات.

85 % من الوظائف المباشرة سيشغلها عراقيون

شركات نفط عالمية: مشاريع الطاقة في البصرة ستخلق أكثر من 10 آلاف فرصة عمل

في تقرير لها حول مشروع تطوير الغاز المتكامل في البصرة (GGIP) الذي يهدف إلى تعزيز استثمار الموارد الطبيعية في العراق وتحقيق استقلاله في مجال الطاقة، وإيقاف حرق الغاز المصاحب في عدة حقول نفطية بحلول عام 2028، ذكرت شركة توتال إنرجيز (TotalEnergies) الفرنسية أن مشروعها سيساهم في تحسين إمدادات الكهرباء في منطقة تعاني انقطاعات متكررة، مع إنشاء محطة طاقة شمسية هي الأولى من نوعها في العراق، في وقت سيوفر فيه المشروع المتكامل فوائد اقتصادية من خلال خلق أكثر من 10 آلاف فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة، ستذهب 85% منها لأيدٍ عاملة عراقية.

□ ترجمة: حامد أحمد

ويتضمن مشروع الغاز المتكامل في البصرة GGIP أربعة مشاريع فرعية، يقودها ائتلاف يضم توتال إنرجيز بامتلاكها ٤٥٪ من الأسهم، وشركة نفط البصرة بامتلاكها ٣٠٪ من الأسهم، وشركة قطر للطاقة بامتلاكها ٢٥٪ من الأسهم. حيث يعكس المشروع، وفقا لتقرير الشركة، استراتيجية متعددة للطاقة ونموذجًا للتنمية المستدامة. ومن خلال الجمع بين إنتاج الغاز الطبيعي، والطاقة الشمسية، وتحسين إنتاج النفط، فإن هذا المشروع يعكس التزام شركة توتال بمساعدة الدول المنتجة للنفط والغاز على المضي قدمًا في خطط التحول في قطاع الطاقة.

وتقول توتال إنه بعد مرور ١٠٠ عام على بدء أنشطتها النفطية في العراق، فما تزال عوامل الابتكار مستمرة في البلد من خلال تطوير مجموعة من مشاريع الطاقة المتعددة في محافظة البصرة، حيث يهدف مشروع تطوير الغاز المتكامل إلى تعزيز استثمار الموارد الطبيعية للعراق لدعم استقلاله في مجال الطاقة.

ومن خلال التعاون مع السلطات العراقية، سيتم الاستثمار في منشآت لاسترجاع الغاز المصاحب، الذي يتم حرقه، وتجميعه من ثلاثة حقول نفطية في المرحلة الأولى، وأربعة أخرى في المرحلة الثانية لتغذية محطات الكهرباء، وإعادة تطوير إنتاج النفط في حقل الرطاوي، وبناء محطة لمعالجة مياه البحر لتغذية الآبار، بالإضافة إلى إنشاء وتشغيل محطة طاقة شمسية لتوفير طاقة خالية من الكربون لسكان المنطقة. ويبلغ إجمالي الاستثمارات في هذه المشاريع ما يقارب ١٠ مليارات دولار.

الفروع الأربعة من المشروع، التي تهدف إلى تطوير مستدام للموارد الطبيعية في العراق والذي يقوده الائتلاف بين الشركات، تشتمل أولاً على مشروع تطوير الإنتاج في حقل الرطاوي من خلال تحديث المنشآت الحالية للوصول إلى طاقة إنتاجية قدرها ١٢٠ ألف برميل باليوم في المرحلة الأولى، و ٢١٠ آلاف برميل باليوم في المرحلة الثانية، ويشتمل كذلك على مشروع معالجة الغاز المصاحب في الرطاوي، الذي يهدف إلى القضاء على حرق الغاز وتجميعه ومعالجته من عدة حقول نفطية، بضمنها حقلا مجنون وغرب القرنة المجاوران، ثم نقله عبر أنابيب لتغذية محطات الكهرباء المحلية، والذي من المتوقع أن يدخل مرحلة التشغيل في عام ٢٠٢٨.

المشروع الثالث هو إمدادات مياه البحر المشتركة، ويشتمل على بناء محطة لمعالجة مياه البحر بين مينائي خور الزبير وأم قصر. وسيتم ضخ المياه المعالجة إلى حقول الزبير والرميلة ومجنون وغرب القرنة والرطاوي، للحفاظ على ضغط المكامن لزيادة معدلات إنتاج النفط، والاستغناء عن استخدام المياه العذبة التي تُستخرج حاليًا من الأنهار والمياه الجوفية. حيث سيوفر المشروع ٢٥٠ ألف متر مكعب من المياه العذبة يوميًا لأغراض الزراعة والري. أما الفرع الرابع من المشروع، فسيتمثل بإنشاء محطة طاقة شمسية بقدرة ١ غيغاواط، هي الأولى من نوعها في العراق، وتقع على مساحة ٢،٢٠٠ هكتار قرب محطة معالجة الغاز، حيث ستوفر المحطة الكهرباء لـ٣٥٠ ألف منزل، كما ستُسهم في تحقيق هدف الحكومة العراقية المتمثل في تغطية ١٢٪ من احتياجاتها من الطاقة من مصادر متجددة بحلول عام ٢٠٢٧.

من جانب آخر، تقول توتال إنرجيز إن للمشروع فوائد اجتماعية واقتصادية، ويمثل استثمارًا ضخمًا في البصرة، حيث سيخلق نشاطًا اقتصاديًا بتوفير ما يزيد على ١٠ آلاف وظيفة مباشرة وغير مباشرة، تهدف إلى توظيف وتطوير المواهب المحلية، حيث إن أكثر من ٨٥٪ من الوظائف المباشرة التي سيخلقها المشروع سيتم شغلها من قبل عراقيين.

ومن الفوائد الاقتصادية الأخرى هو التعاقد مع شركات عراقية لتعزيز مهارات الموارد المحلية، حيث تم إنشاء صندوقين تعاقديين لتعزيز التوظيف والتدريب والتعليم، وتطوير مشاريع البنية التحتية.

تصاعد وتيرة الاحتجاجات في بغداد:

مطالب بإلغاء اتفاقية خور عبد الله وتوفير فرص العمل

□ بغداد / المدى

شهدت العاصمة العراقية بغداد، أمس الأحد، سلسلة من التظاهرات والوقفات الاحتجاجية، تنوعت بين مطالب سياسية وخدمية وأخرى تتعلق بالتوظيف ومحاسبة المسؤولين، ما يعكس تصاعداً في المزاج الشعبي الناقم على السياسات الحكومية في عدد من الملفات.

في ساحة النسور بمنطقة المنصور غرب بغداد، تظاهر العشرات من الناشطين، مطالبين بإلغاء اتفاقية خور عبد الله الموقعة بين العراق والكويت عام ٢٠١٢.

ورفع المحتجون لافتات وهتفوا بشعارات تنتقد الحكومة والجهات السياسية، محذرين من توسيع رقعة الاحتجاجات في حال تجاهل مطالبهم. وتنظم هذه الوقفة في سياق متصاعد من الاعتراض الشعبي على الاتفاقية التي تُعدّ معالجة فنية وإدارية لآثار غزو الكويت عام ١٩٩٠، والتي تستند إلى قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٨٣٣ لسنة ١٩٩٣ الخاص بترسيم الحدود. وكان البرلمان العراقي قد صادق على الاتفاقية ضمن القانون رقم ٤٢ لسنة ٢٠١٣، ونُشرت في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (٤٢٩٩).

بالتزامن مع تظاهرة النسور، شهدت العاصمة ثلاث تظاهرات أخرى ذات طابع مطلبي. فقد تظاهر العشرات من خريجي معاهد النفط أمام مبنى وزارة النفط مطالبين بتوفير فرص عمل وتفعيل التعيينات ضمن مؤسسات الوزارة، مؤكدين معاناتهم من البطالة رغم تخصصاتهم الفنية. وفي وقفة احتجاجية أخرى، تجمع عدد من حملة الشهادات العليا والخريجين الأوائل أمام مبنى مجلس الخدمة الاتحادي، داعين إلى شمول جميع أنواع العقود بالتعيين، وإنهاء ما وصفوه بسياسات التهميش والتمييز في فرص التوظيف.

وفي موقع ثالث، نظم موظفو الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي وقفة احتجاجية أمام مبنى الهيئة، مطالبين بإقالة المدير العام سلمان صدام البهادلي. واتهم المحتجون البهادلي بالانتماء إلى حزب البعث المحظور، معتبرين أنه مشمول بإجراءات الاجتثاث.

وتداول ناشطون مقاطع فيديو تُظهر تدافعاً بين الموظفين والحماية أثناء دخول المدير إلى مبنى الهيئة، فيما أفادت شهادات بأن بعض الموظفات تعرضن للاعتداء من قبل عناصر الحماية.

تأتي هذه التظاهرات في وقت تزداد فيه الضغوط الاجتماعية والاقتصادية على شرائح واسعة من المجتمع، ما يضاعف من وتيرة التحركات الشعبية، التي لم تعد مقتصرة على المطالب الخدمية، بل باتت تلامس ملفات سياسية وإدارية حساسة.

المجلس العراقي للسلم والتضامن يدين الجريمة المستمرة في غزة

□ بغداد / المدى

أدان المجلس العراقي للسلم والتضامن، ما وصفه بـ«الحرب الوحشية» التي تواصل قوات الاحتلال الإسرائيلي شنها على قطاع غزة، مؤكداً أنها تُرتكب دون اكتراث بالقوانين الدولية أو القيم الإنسانية.

وقال المجلس في بيان، إن العدوان الإسرائيلي بلغ ذروته باستخدام «أبشع أساليب العنف المنهجي والقتل السادي»، مستهدفاً النساء والأطفال والمدنيين الذين يتجمعون للحصول على المساعدات الإنسانية، والتي تحوّلت إلى «مصائد جماعية للموت».

وأضاف أن «سياسة التجويع حتى الموت» التي تُمارس بحق سكان غزة، تُعد نموذجاً غير مسبوق للإبادة الجماعية، وترتكب «تحت أنظار العالم»، بدعم مباشر أو غير مباشر من الولايات المتحدة وبعض الحكومات الأوروبية، من خلال السلاح أو التغطية السياسية أو الصمت، بحسب تعبير البيان.

وأكد أن المواقف التضامنية التي أبدتها بعض الشعوب الحرة ومنظمات المجتمع المدني الدولية «لا تعفي الحكومات الأخرى من المسؤولية الأخلاقية والسياسية»، مضيفاً أن الصمت الدولي والقبول الضمني لما يجري، يمثلان «شكلاً من أشكال المشاركة في هذه الجرائم». واعتبر البيان أن محاولات فرض الإذلال والتركيع على سكان غزة، ودفعهم نحو التهجير القسري، تُعد جريمة تطهير عرقي مكتملة الأركان، تُرتكب بهدف تغيير الواقع الديموغرافي والسياسي بالقوة، وتكشف عن «الطبيعة العنصرية للمشروع الصهيوني». وتابع المجلس أن «رفع شعارات الأمن والحق في الدفاع لتبرير هذه الجرائم، لا يمكن قبوله بأي معيار أخلاقي أو قانوني، ويشكّل غطاءً لمخططات الإبادة الجماعية ضد شعب أعزل».

وحمل المجلس العراقي للسلم والتضامن، الاحتلال الإسرائيلي ومن يدعمه سياسيًا وعسكريًا، «المسؤولية الكاملة عن تبعات هذه المجازر»، كما حمّل المجتمع الدولي، والأمم المتحدة، والمؤسسات الحقوقية، «مسؤولية الفشل المتكرر في حماية المدنيين ومنع تكرار المذابح الجماعية». ودعا البيان جميع الشعوب الحرة، وقوى التحرر، ومنظمات المجتمع المدني، إلى مواصلة الضغط على حكوماتها، والتحرك الفوري لوقف هذه الحرب، وإنقاذ ما تبقى من الضمير العالمي.

بعد صرف رواتب أيار لموظفي كردستان.. ما هو موعد صرف راتب حزيران؟

□ السليمانية / سوزان طاهر

بعد أكثر من ٨٠ يوماً، صُرفت أخيراً رواتب شهر أيار، لتتنفس الحياة مجدداً في مدن الإقليم، التي غلب على طابع أسواقها الركود الاقتصادي، وشبه الشلل التام في مفاصل الحياة. وكان مجلس الوزراء، قد صادق في جلسة استثنائية برئاسة رئيس الحكومة محمد شياع السوداني، على اتفاق شامل مع حكومة إقليم كردستان بشأن إدارة ملف النفط والإيرادات غير النفطية وتوطين رواتب الموظفين. ويمثل هذا الاتفاق خطوة أولى نحو إعادة بناء الثقة بين المركز والإقليم بعد سنوات من الخلافات السياسية والاقتصادية، فبينما اشترطت بغداد التزامات مالية ونفطية واضحة، حصلت أربيل، في المقابل، على وعد بتمويل منتظم لرواتب الموظفين، بعد أن ضمنت بغداد إشرافها الكامل على صادرات نفط الإقليم.

ويمتد الاتفاق لعام كامل إلى حين إقرار موازنة عام ٢٠٢٦، ويتضمّن التزامات متبادلة، أبرزها: النفط، حيث "تلتزم حكومة الإقليم بتسليم ٢٣٠ ألف برميل يومياً إلى شركة تسويق النفط الوطنية (سومو)، إضافة إلى ٥٠ ألف برميل للاستهلاك المحلي. مقابل ذلك، تدفع وزارة المالية الاتحادية ١٦ دولاراً عن كل برميل يُسوَّق، نقداً أو عيناً، وفق تعديل قانون الموازنة". وبعد صرف رواتب أيار، يكثر الحديث في إقليم كردستان عن صرف رواتب شهر حزيران والأشهر الأخرى، وهل ستستمر عملية الصرف، أم تتوقف عند هذا الحد؟

الالتزام بالاتفاق

بهذا الصدد، يؤكد عضو اللجنة المالية النيابية، سوران عمر، أن عملية صرف رواتب الأشهر المقبلة في إقليم كردستان تعتمد على مدى التزام حكومة الإقليم بالاتفاق المبرم مؤخراً. وبيّن خلال حديثه لـ"المدى" أنه "في حال استمرت حكومة الإقليم بالالتزام وسلمت ١٢٠ مليار دينار من الإيرادات الداخلية، وسلّمت النفط وفق الاتفاق الأخير، فإن بغداد ستطلق الرواتب في موعدها دون تأخير". وأضاف أن "الرواتب مؤمّنة، رغم نقص السيولة المالية، ولكن بغداد لا تستطيع الاستمرار في تمويل الرواتب للإقليم دون الالتزام بتسليم الإيرادات الداخلية وكميات النفط المطلوبة". وقد عاش المواطنون في إقليم كردستان سلسلة أزمات متوالية طوال الأعوام الماضية نتيجة عدم وجود اتفاق يقضي بالاستمرار بصرف الرواتب، فيما تشهد مدن السليمانية وحلبجة إضرابات وتعطلاً في الدوام في المدارس والمؤسسات الحكومية. وبموجب قانون الموازنة العامة الاتحادية للسنوات ٢٠٢٣ – ٢٠٢٥، خصّصت لإقليم كردستان نسبة ١٢,٦٧٪ من إجمالي الإنفاق العام، مقابل التزامه بتسليم ٤٠٠ ألف برميل نفط يومياً إلى شركة التسويق الوطنية "سومو"، بالإضافة إلى تحويل الإيرادات غير النفطية، التي تشمل الضرائب والجباية والرسوم الجمركية المحلية.

زيارة لوفد اتحادي

وحول موعد صرف رواتب شهر حزيران، يقول عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني، وفا محمد كريم، إن وفداً من الحكومة الاتحادية سيزور مدينة أربيل خلال اليومين المقبلين.

ولفت خلال حديثه لـ"المدى" إلى أن "الوفد سيُجري جولة تفقدية للحقول النفطية، ومتابعة سير عودة العمل بها، بعد الضربات التي تعرضت لها من المسيرات والصواريخ في الأيام الماضية". وأشار إلى أن "الوفد سيعطي تقييماً عن الأضرار وموعد استئناف تصدير النفط بشكل كامل، ليُحدد بعدها موعد تصدير النفط". وأردف أنه "لا توجد مشكلة في عملية صرف رواتب شهر حزيران، حيث تم إرسال القوائم من قبل وزارة المالية في حكومة الإقليم، ومن المحتمل أن تُصرف الرواتب بعد التدقيق خلال أيام". ولا تزال أزمة الرواتب في إقليم كردستان تلقي بظلالها الثقيلة على نحو مليون موظف ينتظرون شهرياً وصول مستحقاتهم في مواعيد غير منتظمة، وسط حالة من الترقب والتوتر العام. ويتخذ الخلاف بين أربيل وبغداد، حول قطع الأخيرة تمويل رواتب موظفي الإقليم، أبعاداً سياسية واقتصادية معقدة، وسط خلافات متراكمة، أبرزها ملف النفط والاتفاقيات الثنائية مع شركات أمريكية، بحسب مختصين. ومن المقرر أن تعقد المحكمة الاتحادية جلسة خاصة يوم الاثنين الموافق ٢٨ من شهر تموز الحالي، للنظر في الشكوى المقدّمة من قبل موظفين ونواب في الإقليم ضد وزيرة المالية، طيف سامي، للمطالبة بصرف رواتب الموظفين باستمرار ووفق جداول محددة.

الضغوط الأمريكية

من جهة أخرى، يشير الخبير في الشأن الاقتصادي، فرمان حسين، إلى أنه لا توجد مشكلة في صرف رواتب شهر حزيران، خاصة بعد الضغوط الأمريكية التي مارستها وزارة الخارجية في الولايات المتحدة على كل من بغداد وأربيل.

وشدّد خلال حديثه لـ"المدى" على أن "مشكلة الرواتب تم حلها، والحقول النفطية ستُعاود الإنتاج بشكل طبيعي خلال فترة أقصاها ٣٠ يوماً، كما أن حكومة الإقليم سترسل مبلغ ١٢٠ مليار دينار من الإيرادات الداخلية وتحولها إلى حساب بغداد خلال اليومين المقبلين".

وتابع أن "من المحتمل صرف رواتب شهر حزيران نهاية الأسبوع الحالي، وبعدها تُصرف رواتب تموز والأشهر المقبلة تباعاً، ودون أي مشاكل".

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي
جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون
بغداد. شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ - زقاق ١٣ - بناء ١٤١
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ +
٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +
كردستان. أربيل. شارع برايتي
دمشق. شارع كرجية حداد
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٤٩٠ +
بيروت. الحمرا. شارع ليون
بناية منصور. الطابق الاول
٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +
التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/
بيروت/ القاهرة/ قبرص
AL - MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al-Mada group for Media, culture & Art

الاثنان تجاوزا سن التقاعد.. لماذا أُبعد محافظ بغداد وبقي الفياض؟!

"قانون الحشد" يُجمَّد إلى ما بعد الانتخابات بسبب الاعتراضات الأميركية

□ بغداد / تميم الحسن

عادت مجددًا محاولات إقالة رئيس هيئة الحشد الشعبي، فالح الفياض، لتجاوزه السن القانوني، في وقت يسعى فيه الأخير للاستحواذ على منصب رفيع في بغداد، شغر مؤخرًا بعد إبعاد شاغله بدعوى "التقدم في العمر".

ونفت هيئة الحشد الشعبي، السبت الماضي، أنباء إقالة الفياض، وذلك بعد تسرب وثيقة تبيّن لاحقًا أنها "مزورة"، كانت تشير إلى إحالته على التقاعد.

الفياض، من مواليد بغداد 1956، يُعد من أقدم المسؤولين الذين استمروا في مواقعهم بعد 2003، إذ عُيّن لأول مرة عام 2004 في منصب تنفيذي بمكتب رئاسة الجمهورية. ونجا من عدة محاولات للإقصاء أو الإحالة على التقاعد، طيلة العقد الأخير الذي قاد فيه هيئة الحشد منذ عام 2014.

ووفقًا لمعلومات حصلت عليها "المدى"، فإن هناك حراكًا جديدًا في الكواليس لتفعيل ملف إحالة الفياض على التقاعد، تزامنًا مع متغيرات سياسية وقانونية حدثت مؤخرًا.

محافظ بغداد

أثارت موافقة رئاسة الجمهورية على إحالة عبد المطلب العلوي، محافظ بغداد، إلى التقاعد بسبب تجاوزه "السن القانوني"، تساؤلات بشأن عدم تطبيق القانون نفسه على الفياض.

وكانت المطالب بإزاحة الفياض قد بلغت ذروتها مطلع هذا العام، مع دعوات مماثلة لإقالة شخصيات أخرى، من بينها رئيس الجمهورية، محافظ البنك المركزي، ووزير الموارد المائية، بسبب السن القانوني.

ويقول النائب عارف الحمامي، عضو اللجنة القانونية في البرلمان، لـ"المدى": "من الناحية القانونية، لا يوجد أي اختلاف بين الرجلين (الفياض ومحافظ بغداد)، ويجب تنفيذ القانون دون أي اعتبارات سياسية أو شخصية".

وفي 3 تموز الجاري، رفض العلوي قرار مجلس المحافظة بإقالته وتعيين محافظ بديل، وكانت تلك المحاولة الثانية لعزله، قبل أن يعود، بدعم مباشر من زعيم حزبه نوري المالكي، الأمين العام لحزب الدعوة.

يُذكر أن العلوي من مواليد 1959، أي أصغر من الفياض بثلاث سنوات، ويُعد من أبرز الشخصيات داخل "حزب الدعوة" المؤثرة في اختيار مرشحي تحالف "دولة القانون" للانتخابات.

وفي 24 تموز، صدر كتاب من رئاسة الجمهورية بإحالة العلوي إلى التقاعد، دون توضيح رسمي للأسباب، رغم أن مطالب سابقة بإبعاده كانت تستند إلى تجاوزه السن القانونية.

هذا التطور دفع المالكي إلى إعادة ترتيب تحالفاته السياسية في بغداد، في وقت احتفظ فيه تحالف "دولة القانون" بمنصب المحافظ منذ 2005، باستثناء فترتين قصيرتين ذهب فيهما المنصب إلى "التيار الصدري" مرة، وإلى "كتائب حزب الله" مرة أخرى.

وتشير تسريبات إلى أن الفياض يسعى لدفع ابن عمه، ذو الفقار الفياض، عضو مجلس محافظة بغداد، لتولي منصب المحافظ، في وقت يرشح فيه "دولة القانون" عدة أسماء، أبرزهم المحافظ الأسبق ورئيس اللجنة المالية النيابية، عطوان العطواني.

ويقول الباحث السياسي المقرب من "الإطار التنسيقي"، أبو ميثاق المساري، لـ"المدى": "هناك أطراف مناوئة للحشد تقف خلف الأزمات المفتعلة ضد رئيس الهيئة"، مضيفًا أن "قضية إحالة محافظ بغداد إلى التقاعد استُغلت في تزوير وثيقة بدائية لإقالة الفياض".

وأكدت هيئة الحشد الشعبي، في بيان رسمي، أن: "ما يتم تداوله عن كتاب مزور منسوب إلى رئيس الجمهورية عبد اللطيف جمال رشيد، بشأن إقالة الفياض أو إحالته على التقاعد، عار عن الصحة. وندعو إلى عدم التعاطي مع هذهً الأخبار إلا من مصادرها الرسمية".

قانون الحشد

شكّل تحالف رئيس الوزراء محمد شياع السوداني مع الفياض، حائط صد أنقذ الأخير من "فخ التقاعد"، إذ قال السوداني في مقابلة تلفزيونية سابقة: "الخلاف حول قانون الحشد مرتبط بعلاقة الفياض القريبة مني".

وكان زعيم "عصائب أهل الحق"، قيس الخزعلي، قد اتهم في نيسان الماضي رئيس الحكومة بسحب مسودة سابقة من قانون الحشد لصالح الفياض، لاحتوائها على بنود تقضي بإحالة نحو 3200 من "كبار الحشد"، من بينهم الفياض، إلى التقاعد، بحسب المساري.

لاحقًا، جرى استبدال القانون بنسخة جديدة، تواجه حاليًا اعتراضات أميركية شديدة، إذ تتضمن مواد تتيح استمرار الفياض في منصبه.

وتشير مصادر مطلعة إلى أن قانون الحشد الشعبي، الذي قُرئ مرتين داخل البرلمان، "سيُرحّل إلى الدورة التشريعية المقبلة بعد انتخابات تشرين 2025".

وتقول مصادر قريبة من هيئة الحشد، إن "القانون بصيغته الجديدة سيمنح الفياض حصانة من الإحالة على التقاعد، في حال جرى تثبيته رئيسًا للهيئة بدرجة وزير".

وتنص مسودة القانون على أن رئيس الهيئة يجب أن يحمل شهادة جامعية، ولديه خدمة لا تقل عن عشر سنوات داخل الهيئة، أو أن يكون ضابطًا برتبة فريق أول ركن، دون تحديد سن تقاعد أو آلية واضحة للعزل.

العراق على حافة العطش: انهيار الخزين وأزمة مائية غير مسبوقة

□ بغداد / المدى

حذّر الخبير في شؤون إدارة الموارد المائية، تحسين الموسوي، من تفاقم أزمة المياه في العراق، مشيراً إلى أن الخزين المائي انخفض إلى أقل من 7 مليارات متر مكعب، وهو من أدنى المستويات التي تسجلها البلاد في تاريخها الحديث، مما ينذر بكارثة بيئية وزراعية وإنسانية غير مسبوقة.

وقال الموسوي في تصريح تابعته (المدى)، إن "الوضع المائي في العراق خطير جداً، ويهدد باتساع رقعة الجفاف من المحافظات الجنوبية إلى الوسطى، وربما يصل تأثيره إلى بغداد إذا استمرت وتيرة التدهور الحالية"، مؤكداً أن "العراق فقد خلال أشهر الصيف أكثر من 4 مليارات متر مكعب من المياه بسبب التبخر الناتج عن ارتفاع درجات الحرارة".

وأشار إلى أن الأسباب الرئيسة للأزمة تعود إلى "فشل الوفد التفاوضي العراقي في الحصول على حصة عادلة من المياه من تركيا، وسوء إدارة الملف داخلياً، إضافة إلى التوسع غير المدروس في الخطة الزراعية الذي أدى إلى استنزاف واسع للمياه السطحية والجوفية".

ولا تقتصر الأزمة على الجانب المائي فقط، بل تمتد آثارها إلى قطاعات حيوية أبرزها الزراعة، التي تشكل مصدر رزق لملايين العراقيين. ويؤكد المهندس الزراعي وعد نجم أن "الأزمة الحالية هي الأخطر منذ تسعين عاماً، وتكشف هشاشة التخطيط المائي في العراق".

ويقول نجم لـ(المدى)، إن "اعتماد العراق شبه الكامل على مياه دجلة والفرات، دون إنشاء مشاريع استراتيجية لتخزين المياه أو تحلية المياه المالحة في الجنوب، جعل البلاد عرضة لأي ابتزاز مائي إقليمي".

ويضيف أن "المشكلة لا تكمن فقط في شحة المياه الواردة من دول المنبع، بل في ضعف قدرة العراق على إدارتها داخلياً، حيث لا تزال السياسات الزراعية تستهلك نحو 70% من الموارد المائية بطريقة غير مستدامة".

تقليص الخطة الزراعية

تعاني البلاد منذ سنوات من تراجع كبير في الإيرادات المائية، نتيجة بناء السدود من قبل تركيا وإيران على روافد نهري دجلة والفرات. وتقول وزارة الموارد المائية إن تركيا ترفض الالتزام بالاتفاقيات السابقة، وتربط إطلاق الحصص المائية بمشاريعها الداخلية مثل سد إليسو.

ورغم توقيع العديد من مذكرات التفاهم مع أنقرة وطهران، إلا أن غياب الإرادة السياسية الحقيقية وتراجع الضغط الدبلوماسي ساهما في إضعاف الموقف العراقي في ملف المياه. وكان تقرير سابق لمنظمة "اليونيسيف" قد صنف العراق ضمن خمس دول مهددة بانعدام الأمن المائي بحلول عام 2030.

وفي ظل أسوأ أزمة مائية يشهدها العراق منذ 80 عاماً، تتجه وزارة الموارد المائية إلى تنفيذ مشاريع حصاد المياه كخيار استراتيجي لمواجهة الجفاف المتفاقم. وأكدت الوزارة اكتمال تصاميم وخرائط 36 مشروعاً موزعة على عدد من المحافظات، بهدف تخزين مياه الأمطار والسيول وتقليل الهدر المائي، إلى جانب دعم الزراعة وتوفير مصادر إضافية للمياه الصالحة للشرب ومكافحة التصحر.

يأتي ذلك بالتزامن مع تراجع منسوب نهري دجلة والفرات إلى مستويات تاريخية غير مسبوقة، ما دفع السلطات إلى تقليص المساحات الزراعية الصيفية للحفاظ على الخزين المائي الاستراتيجي.

ويقول معاون مدير عام الهيئة العامة لتشغيل مشاريع الري والبزل، غزوان السهلاني، في حديث لـ(المدى)، إن "مشاريع حصاد المياه تهدف إلى تخزين مياه الأمطار والسيول واستخدامها خلال فترات الجفاف، وتقليل الهدر المائي، وتوفير مصادر إضافية للري والزراعة، إلى جانب تغذية المياه الجوفية والحد من الفيضانات والسيول".

وأضاف أن "لهذه المشاريع مردودات بيئية واقتصادية مهمة، أبرزها مكافحة التصحر وتحسين البيئة، وتوفير المياه الصالحة للشرب وسقي المواشي، فضلاً عن دعم التنمية الريفية وتوفير فرص عمل جديدة، مع إمكانية استثمار بعض المواقع لأغراض سياحية وترفيهية محلية".

وأشار السهلاني إلى أن "الوزارة لا ترى حاجة في الوقت الحالي لإنشاء سدود خزنية كبيرة، لوجود فراغ خزني واسع قادر على استيعاب أي واردات مائية من دول المنبع".

وبات مخزون المياه في العراق في أدنى مستوياته منذ 80 عاماً، بسبب موسم الأمطار الضعيف للغاية وانخفاض تدفق نهري دجلة والفرات، حسبما نقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن المتحدث باسم الوزارة، خالد شمال.

وأضاف شمال أن النقص في المياه أسوأ من عام 2024، وسيجبر السلطات على تقليص مساحة الأراضي الزراعية المزروعة هذا الصيف.

وقال شمال، على هامش مؤتمر بغداد الدولي الخامس للمياه، "لا يستلم العراق سوى أقل من 40% من استحقاقه.. ونستطيع أن نلاحظ منسوب المياه في كل من دجلة والفرات".

وأكد أن "الخزين الاستراتيجي كان أفضل في العام الماضي، إذ كان ضعف الموجود حالياً"، وتابع "في بداية موسم الصيف من المفترض أن يكون لدينا ما لا يقل عن 18 مليار متر مكعب، أما الآن فنحن لدينا حوالي 10 مليارات متر مكعب".

وأوضح أن "خلال 80 سنة لم نحصل على خزين منخفض بهذا الشكل"، مشيراً إلى أن "الأمطار هذه السنة كانت شحيحة، وحتى الإيرادات المائية من ذوبان الثلوج كانت قليلة جداً، وكل ذلك أثر على الخزين".

ومن أجل ضمان توافر مياه الشرب لـ46 مليون عراقي، اضطرت السلطات خلال السنوات الماضية إلى تقليص المساحات الزراعية.

وقال شمال: "لن نتوسع بالخطة الزراعية الصيفية"، وتابع: "مؤشرات الخطة الزراعية تُبنى على ما هو موجود من مياه بالخزين أو الإيرادات، وبما أن الخزين قليل والإيرادات أقل، ستكون الخطة الزراعية هيكلية للحفاظ على أصول النباتات وأصول المزروعات".

وأضاف: "سنحافظ فقط على المساحات الخضراء أو المساحات المثمرة، أي أكثر من مليون ونصف مليون دونم"، في حين كانت السلطات قد سمحت العام الماضي بزراعة مليونين ونصف مليون دونم من حقول الذرة والأرز والبساتين.

وخلال السنوات الماضية، شجعت الحكومة العراقية المزارعين على استخدام تقنيات الري الحديث للحد من استهلاك المياه.

دعوات لإعلان الطوارئ وتدويل الملف

من جهته، دعا الخبير البيئي أحمد الدليمي الحكومة العراقية إلى إعلان حالة الطوارئ المائية، واتخاذ إجراءات فورية، من بينها: تقليص المساحات المزروعة بالمحاصيل الشرهة للمياه، وتسريع تنفيذ مشاريع تحلية المياه في الجنوب، واعتماد تقنيات الري الحديثة بدل التقليدية، وفرض رقابة صارمة على حفر الآبار العشوائية، وإعادة التفاوض الجاد مع دول الجوار المائي بوساطة دولية.

ويؤكد الدليمي لـ(المدى)، أن "الزمن لم يعد في صالح العراق، وإذا لم تبدأ المعالجات الحقيقية الآن، فإن السنوات القادمة ستكون أشد قسوة، ليس فقط على القطاع الزراعي، بل على المدن والقرى التي قد تفقد مصادر مياهها بشكل كامل".

وكانت تقارير لمنظمات دولية من بينها البنك الدولي قد أشارت إلى أن العراق سيواجه شحاً مائياً حاداً بحلول عام 2040، إذا لم يغيّر من استراتيجياته الحالية، خصوصاً فيما يتعلق بالزراعة التقليدية واستهلاك المياه غير المقنن.

تقف البلاد اليوم أمام مفترق طرق حاسم، بين الاستمرار في النهج القائم الذي أوصلها إلى حافة العطش، أو التحرك السريع نحو إصلاح شامل لسياسات المياه، وإلا فإن الجفاف لن يكون تهديداً مؤقتاً، بل واقعاً دائماً يرسم مستقبل العراق القريب.

قضاة العراق يؤكدون منع المرتبطين بـ"البعث" من دخول البرلمان

□ بغداد / المدى

اتفق مجلس القضاء الأعلى في العراق، أمس الأحد، على ضرورة التطبيق الدقيق لقانون هيئة المساءلة والعدالة، بما يضمن منع وصول المرتبطين بحزب البعث المنحل إلى مجلس النواب.

وذكر بيان صادر عن المجلس، أن الاجتماع عُقد برئاسة رئيس مجلس القضاء الأعلى القاضي فائق زيدان، وبحضور نواب رئيس محكمة التمييز الاتحادية، والقاضي كاظم عباس رئيس الهيئة القضائية للطعن في قرارات هيئة المساءلة والعدالة، والقاضي حسن فؤاد رئيس الهيئة القضائية للطعن في قرارات مفوضية الانتخابات، إلى جانب رئيس الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة باسم البدري وعدد من أعضاء الهيئة.

وأوضح البيان أن المجتمعين ناقشوا إجراءات هيئة المساءلة والعدالة المتعلقة بالانتخابات النيابية المقبلة، واتفقوا على ضرورة تنفيذ القانون بدقة ومنع تسلل المرتبطين بحزب البعث إلى قبة البرلمان، مع التأكيد على الشفافية في الإجراءات، وعدم السماح باستخدام هذا الملف لأغراض لا ينص عليها القانون.

وكان مجلس النواب العراقي قد أقر في 12 كانون الثاني/ يناير 2008 قانون هيئة المساءلة والعدالة، بديلاً عن قانون اجتثاث البعث الصادر عام 2003. وينص القانون رقم 10 لسنة 2008 على تطهير مؤسسات الدولة من قيادات الحزب المنحل، ومحاسبة المتورطين منهم بانتهاكات، ومنع عودتهم إلى المناصب العليا، مع توفير بعض الاستثناءات ضمن شروط قانونية محددة.

دخان حرائق القصب الكثيف يغطّي أجواء ميسان

تشهد مناطق واسعة من محافظة ميسان، أجواءً خانقة بفعل انتشار دخان كثيف ورائحة حرق تشبه تلك الناتجة عن إحراق مخلفات القصب. وتتفاقم هذه الظاهرة مع هبوب الرياح الشرقية أو الجنوبية، ما سبّب معاناة كبيرة لسكان المحافظة، خصوصاً المصابين بأمراض الربو والتحسس ومشاكل الجهاز التنفسي.

☐ ميسان / مهدي الساعدي

وقد عبّر العديد من المواطنين عن تذمرهم عبر منصات التواصل الاجتماعي، مطالبين السلطات المحلية بتوضيح مصدر هذا الدخان المستمر الذي يظهر بشكل متكرر منذ منتصف الليل وحتى ساعات النهار.

وقال المدون سعد رحيم لصحيفة «المدى»: «تتعرض أجواء ميسان لموجات دخان كثيف ومخيف، خاصة عندما تكون الرياح شرقية. دون معرفة السبب، والدخان يبدأ بشكل واضح من منتصف الليل حتى صباح اليوم التالي، ما يؤثر بشكل مباشر على المرضى».

وطالب رحيم بعقد مؤتمر صحفي رسمي تعلن خلاله الجهات المعنية الأسباب الحقيقية لهذه الظاهرة التي تمس حياة المواطنين.

الناشط البيئي مرتضى الجنوبي أوضح لـ«المدى» أن ظاهرة الدخان تعود لسببين رئيسيين: الأول هو قيام شركة أهلية متعاقدة مع شركة «جيوجيد» الصينية النفطية بحرق غابات القصب الجافة في منطقة هور العظيم، بهدف تهيئة ساحات ترابية تمهيداً للعمل داخل هور الحويزة الجاف، حيث يعوق القصب حركة الآليات.

أما السبب الثاني، فيرتبط بمشروع إنشاء سدة ترابية فاصلة بين العراق وإيران، تنفذه قوات حرس الحدود. وأشار الجنوبي إلى أن «حرق القصب يسهل عمل الآليات في إنشاء السدة، لا سيما أن وجود الغطاء النباتي يعيق الحركة». وبين أن عمليات الحرق هذه ليست جديدة، لكنها كانت محصورة بسبب الرياح الشمالية التي كانت تبعد الدخان عن المدن، فيما سمحت الرياح الشرقية الحالية بوصوله إلى مراكز المحافظات.

وأضاف الجنوبي أن «جفاف هور الحويزة دمّر مظاهر الحياة الطبيعية، لكن حرق القصب زاد الطين بلّة، مسبباً مزيداً من الأضرار البيئية».

وفي الجانب الصحي، أكدت مصادر من دائرة صحة ميسان تسجيل العشرات من حالات الاختناق ونوبات الربو، بسبب استنشاق الدخان المنتشر في الأجواء. وقال المرضّ حسن علي لـ«المدى» إن «مستشفيات المحافظة تستقبل عشرات المصابين بنوبات تنفسية متوسطة بسبب الدخان.

رغم عدم تسجيل حالات حرجة أو وفيات حتى الآن، فإن الوضع يُنذر بالخطر على المصابين بأمراض الجهاز التنفسي». ووصف علي الظاهرة بأنها تمثل «خطراً جديداً من نوعه على صحة السكان، ويمكن تصنيفه ضمن أشكال التلوث البيئي الخطير».

من جانب آخر، أعربت منصات إعلامية ومدونون على مواقع التواصل عن قلقهم من استمرار الظاهرة، التي اعتبروها نتيجة مباشرة لعمليات الحرق غير المنضبط في مناطق الأهوار، وسط ارتفاع درجات الحرارة وتفاقم الجفاف.

وطالبت تلك الجهات بتدخل فوري من قبل السلطات المحلية والبيئية، لإيجاد حلول عاجلة لوقف هذه الكارثة التي لا تهدد فقط سكان المناطق القريبة من الأهوار، بل تمتد آثارها لتشمل مراكز المدن، من خلال تلوث الهواء بشكل خطير، في وقت تشهد فيه البلاد أوضاعًا بيئية متدهورة بالفعل.

إلى ذلك، أكد مرصد العراق الأخضر البيئي، الأحد، استمرار اشتعال الحرائق في منطقة «ذيل الفحل» الواقعة ضمن هور الحويزة، مشيرًا إلى أن وجود نبات القصب بكثافة يُعيق عمل الجهد الهندسي التابع للواء العاشر، المكلف بإنشاء سدّة ترابية لاحتواء النيران.

وقال الخبير البيئي أحمد صالح نعمة إن «المنطقة مغلقة أمنياً ولا يُسمح بدخولها إلا للمنشآت النفطية وقيادة قوات الحدود»، مضيفاً أن «هبوب الرياح، وارتفاع درجات الحرارة، والجفاف الكامل للقصب تُعدّ من أبرز العوامل التي تغذّي استمرار الحرائق».

وأشار إلى أن الحرائق الحالية تُشابه تلك التي اندلعت في عام ٢٠٢١ واستمرت ١٦ يومًا، مؤكداً أن الحكومة استعانت حينها بالطيران الإيراني المحمّل بالمياه للمساعدة في عمليات الإخماد.

تفاوت حاد في مستوى الخدمات والمعيشة بين أحياء بغداد

☐ بغداد / كريم ستار

رغم أن المسافة بين مناطق العاصمة العراقية لا تتعدى بضعة كيلومترات، إلا أن الفجوة الطبقية بين أحيائها تُظهر مشهدًا اقتصاديًا واجتماعيًا منقسمًا، يضع الأغنياء والفقراء في عالمين منفصلين. ففي الكرادة والمنصور، تتلألأ واجهات المولات وتضج المقاهي بالحركة، بينما تغرق مناطق مثل مدينة الصدر، والشعلة، والنهروان في فقر مدقع وبُنى تحتية متهالكة.

في الكرادة، أحد أبرز أحياء بغداد الراقية، تصطف المحال الفاخرة والمولات الحديثة التي تعرض الماركات العالمية، وسط استقرار نسبي بالخدمات. يقول محمد علاء، موظف في شركة اتصالات، أثناء تسوقه في أحد المراكز التجارية: «الكرادة فيها كل شيء من مطاعم نظيفة، أمن، كهرباء شبه مستقرة، وحتى أسعار العقارات مرتفعة جدًا. تشعر أنك في مدينة أخرى، مو مثل باقي بغداد».

في المقابل، يُظهر المشهد في النهروان صورة مختلفة تمامًا. شوارع مليئة بالحفر والمياه الآسنة، ومنازل مبنية من الطين والصفيح، وانعدام شبه تام للخدمات الأساسية. يقول أبو كرار، أحد سكان المنطقة: «نحس وكأننا مو جزء من بغداد. لا شوارع، لا مجاري، حتى الكهرباء تيجي ساعة وتغيب خمس. الدولة نسيتنا، والناس تعبانة».

في منطقة المنصور، يشهد مول «المنصور» ازدحامًا لافتًا، وتُقدَّم المشروبات بأسعار تفوق الحد الأدنى لأجور كثير من العمال. في المقابل، يعيش سكان حي الزعفرانية أوضاعًا معيشية صعبة، لا تسمح لهم بتوفير أساسيات الحياة. تقول سندس عادل، خريجة جامعية من الزعفرانية، تعمل بأجر يومي لا يتجاوز ١٥ ألف دينار: «كل يوم أعبر جسر الجادرية، أشوف الفرق بعيني. هناك عالم ثاني، ملابس فخمة، سيارات حديثة، ومولات. أما هنا، نشتري الخضار بالتقسيط».

رحلة ميدانية بالكاميرا بين حي المنصور ومدينة الصدر كشفت عن تباين حاد؛ من محلات مكيفة وشوارع نظيفة، إلى أحياء تعاني من البطالة وسوء البنية التحتية. في حي الشعلة، يصف الحاج أبو حسين الواقع قائلاً: «حتى عيادة طبية محترمة ما عدنا، نركض للمستشفيات القديمة، كلها مزدحمة، وناس تموت من الإهمال».

يرى المختص في النمو الحضري، محمد أيوب، أن هذا التفاوت يمثل خطراً متصاعدًا على النسيج المجتمعي. ويقول: «ما نراه هو نتيجة تراكمية لسنوات من غياب التخطيط والتنمية العادلة. هناك تمركز واضح للثروة والخدمات في مناطق معينة، بينما تُترك الأطراف والمناطق الشعبية للمجهول». ويؤكد أن غياب المعالجات قد يؤدي إلى انقسام مجتمعي خطير، داعيًا إلى خطة شاملة لمعالجة الفقر وتحسين البنية التحتية.

في منطقة الحسينية، تقول أم مصطفى، أرملة تعيش مع أطفالها في منزل صغير: «نشتري ماء الشرب، وما عدنا مجاري. نسمع بالتلفزيون عن مولات وأسواق فخمة، بس ما شفناها بحياتنا. هذا حظنا، نولد فقرة ونموت فقرة».

أما منتظر، شاب من حي الحرية، فيؤكد أن المطالب بسيطة: «ما نطلب مستحيل.. نريد شوارع نظيفة، مدارس جيدة، فرصة عمل. بس ماكو غير الوعود الفارغة».

تتعايش في بغداد المولات الفخمة والرفاهية الباذخة في أحياء محددة، مع بؤس وحرمان يخيّم على الغالبية. هذا التفاوت لم يعد مجرد ظاهرة اقتصادية، بل بات دليلاً على ضعف العدالة الاجتماعية وتراجع قدرة الدولة على تحقيق التوازن بين مواطنيها.

ذي قار تغلق 172 مشروعاً مخالفاً

أعلنت مديرية الدفاع المدني في محافظة ذي قار عن إغلاق 172 مشروعاً لمخالفتها شروط السلامة والوقاية من الحرائق، وذلك في إطار حملة ميدانية واسعة انطلقت عقب فاجعة حريق «هايبر ماركت» الكوت، التي أسفرت عن مقتل أكثر من 60 شخصاً. وفي السياق ذاته، كشفت الحكومة المحلية عن تشكيل لجان هندسية متخصصة لتقييم الواقع الإنشائي للأبنية الآيلة للسقوط في عموم المحافظة.

☐ ذي قار / حسين العامل

إغلاق مشاريع مخالفة وتحرك لمعالجة الثغرات

وقال مسؤول الإعلام والعلاقات العامة في مديرية الدفاع المدني بمحافظة ذي قار، العقيد علي عمران، في تصريح لـ«المدى»، إن «الحملة التي انطلقت عقب حريق الكوت أسفرت عن إغلاق ١٧٢ مشروعاً مخالفاً لشروط السلامة والوقاية من الحرائق في عموم المحافظة»، مبيناً أن أبرز المخالفات تضمنت «غياب سلالم ومخارج الطوارئ، أو استخدام مواد تغليف قابلة للاشتعال مثل صفائح السندويج بنل المخالفة لشروط الدفاع المدني».

وأوضح أن الحملة طالت مستشفيات أهلية وفنادق ومجمعات تجارية وأسواقاً، مشيراً إلى أن فرق الدفاع المدني ستواصل عمليات التفتيش والإغلاق إلى حين التأكد من التزام جميع المشاريع بالضوابط والتعليمات المعتمدة.

وبشأن استجابة أصحاب المشاريع المخالفة، أفاد عمران بأن «أغلبهم باشر بمعالجة المخالفات فوراً»، مؤكداً أن «أعمال نصب السلالم ومخارج الطوارئ من المتوقع أن تُستكمل خلال أسبوع». ووصف وتيرة الاستجابة بـ«الجيدة»، لافتاً إلى تحرك حكومي لتأمين مستلزمات الدعم اللوجستي للدفاع المدني، بينها كميات كبيرة من خراطيم المياه، ووعود من الحكومة المحلية بتوفير باقي الاحتياجات الفنية.

لجان لتقييم الأبنية وتوصيات عاجلة

من جهته، أكد محافظ ذي قار، مرتضى الإبراهيمي، أن إغلاق المشاريع سيبقى سارياً لحين استكمال جميع المتطلبات القانونية والفنية اللازمة لضمان سلامة المواطنين. وجاء في بيان صادر عن مكتب إعلام المحافظ، تابعته «المدى»، أن الإبراهيمي ترأس اجتماعاً مشتركاً للجنة الدفاع المدني في المحافظة، بحضور عدد من القيادات الأمنية والخدمية، لبحث الإجراءات الميدانية الخاصة بمتطلبات السلامة العامة.

وأشار البيان إلى أن أكثر من ١٧٠ مشروعاً أغلق، شملت مستشفيات ومجمعات طبية ومراكز تسوق، نتيجة مخالفتها لضوابط الوقاية من الحرائق.

كما كشف البيان عن تشكيل لجان هندسية متخصصة لتقييم الأبنية الآيلة للسقوط، وشدد على ضرورة اتخاذ قرارات عاجلة بحق المنشآت التي تُشكّل خطراً محتملاً على الأرواح والممتلكات.

وكانت مديرية الدفاع المدني في ذي قار قد أعلنت يوم ١٨ تموز ٢٠٢٥ عن انطلاق حملة شاملة لتطبيق شروط السلامة، مشيرة حينها إلى إغلاق ٣٣ مشروعاً مخالفاً، ومقاضاة أكثر من ٢٥٠ شخصاً خلال النصف الأول من العام الحالي. كما وجهت إدارة المحافظة بتشكيل لجان ميدانية لإجراء كشوفات عاجلة على الأبنية التي تشهد تجمعات بشرية كبيرة.

معامل "الجص" في الأنبار.. تلوث يهدد صحة الإنسان والبيئة

☐ محمد علي / المدى

تعاني الأنبار تحديات بيئية خطيرة في ظل التوسع الصناعي الذي تشهده المحافظة، نتيجة إنشاء معامل "الجص" أو نقلها إلى مواقع قريبة من الأحياء السكنية والزراعية، بعضها يعمل دون الحصول على الموافقات البيئية الرسمية.

هذه المنشآت باتت مصدرًا رئيسيًا لتلوث الهواء وتدهور التربة والمياه الجوفية، في وقت تحذر فيه الجهات البيئية والناشطون من عواقب استمرار هذا الوضع دون معالجة، وسط مطالب بتطبيق القانون واتخاذ إجراءات حاسمة للحد من الأضرار البيئية المتفاقمة.

ويقول مدير بيئة الأنبار، قيس ناجح، خلال حديثه لـ(المدى): إن "هذه المنطقة تواجه حاليًا حملاً بيئيًا متزايدًا نتيجة تركز عدد كبير من المعامل، بعضها قديم أُنشئ منذ سنوات، والآخر حديث تم نقله مؤخرًا من منطقة الكرمة"، مبينًا أن "المعامل القديمة أغلبها حاصلة على إجازات رسمية، أما المعامل الجديدة فمعظمها غير مجاز، ما زاد من الضغط البيئي، خاصة مع الزحف العمراني باتجاه هذه المنطقة".

ويضيف أن "أبرز مصادر التلوث هي انبعاثات الغبار الناتج عن صناعة الجص، والذي يؤثر بشكل مباشر على البيئة وصحة السكان، وقد أجرت مديرية بيئة الأنبار عدة زيارات ميدانية، وتم اتخاذ إجراءات قانونية بالتعاون مع محافظ الأنبار وقائمقام قضاء الرمادي، كما تم إشعار الجهات الأمنية لمرافقة الفرق البيئية في مهامها".

ويؤكد ناجح أنه "تم توجيه إنذارات رسمية للمعامل غير المجازة بضرورة التوقف الفوري عن التشغيل لحين استحصال الموافقات البيئية، كما وُجهت إنذارات أيضًا إلى بعض المعامل المجازة لعدم التزامها بتركيب مرسبات الغبار، وهي مخالفة تؤثر على البيئة المحيطة وتتطلب المعالجة الفورية".

من جهته، يبين المختص بالشأن البيئي، صميم سلام، أن "معامل الجص والأسفلت تشكل مصدرًا خطيرًا للتلوث الهوائي، لما تطلقه من انبعاثات دقيقة تؤثر مباشرة على الصحة العامة والبيئة. التلوث الناتج عن هذه المصانع، خاصة معامل الجص، يُعد من أشد أنواع التلوث تأثيرًا، نظرًا لانبعاث جسيمات دقيقة تُعرف بجسيمات ($PM_{2,5}$) التي تخترق الجهاز التنفسي بسهولة وتسبب أمراضًا خطيرة مثل التهابات الرئة، انسداد الأغشية التنفسية، والحساسية الجلدية، والتهاب العيون".

من الناحية القانونية، يوضح المختص بالشأن البيئي أنه "لا يحق لأي منشأة استثمارية ممارسة النشاط الصناعي دون استحصال تقرير الأثر البيئي والموافقة البيئية الصادرة عن الجهات المختصة، بموجب قانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩. ومع ذلك، نجد أن العديد من هذه المعامل غير مجازة فعليًا، رغم امتلاكها لموافقات استثمارية لا تُخولها البدء بالعمل دون التقرير البيئي والموافقة البيئية الصريحة".

ويشير سلام إلى أن "هناك تقصيرًا واضحًا وأحيانًا تغاضيًا متعمدًا من بعض الجهات النافذة التي تعمل دون الالتزام بالمحددات البيئية، مما يشكل تهديدًا مباشرًا لصحة السكان وسلامة البيئة، بسبب الانبعاثات المتصاعدة من هذه المصانع، التي لا تتوقف عند التأثير على الإنسان فحسب، بل تمتد لتؤثر على الثروة الحيوانية والزراعية، حيث تتراكم الملوثات على المحاصيل الزراعية غير المعالجة، وتتسرب بعض المواد الخطرة كالنفتا والنفط الأسود إلى المياه الجوفية والتربة، محدثة تلوثًا طويل الأمد".

ويضيف أن "كثيرًا من هذه المصانع أُنشئت داخل أو قرب المناطق السكنية، وهو ما يُعد مخالفة واضحة، إذ تلزم المحددات البيئية بوجود مسافة فاصلة لا تقل عن ١٨ كم بين أي منشأة صناعية كبرى وأقرب منطقة مأهولة بالسكان".

ويلفت إلى أن "ما يزيد من خطورة هذه المنشآت أنها تقع أحيانًا في اتجاه الرياح السائدة نحو المدن، ما يؤدي إلى تركز الغازات الثقيلة داخل الأحياء السكنية، خصوصًا في فترات ضعف حركة الرياح، مسببة حالات اختناق، وتهيجات تنفسية، خاصة للمرضى المصابين بالربو والحساسية".

ويؤكد المختص بالشأن البيئي أن "الدور الرقابي وحده لا يكفي، ولا بد من تفعيل الجانب التنفيذي، أي اتخاذ إجراءات حازمة بإيقاف أو إزالة الأنشطة الصناعية المخالفة، ولا يمكن أن نكتفي بزيارات أو إنذارات شكلية في ظل الأضرار البيئية المتزايدة، إنما المطلوب دعم حقيقي لدوائر البيئة، وإرادة حقيقية لدى الجهات الحكومية لإيقاف التلوث ومحاسبة المخالفين، مهما كانت مواقعهم أو نفوذهم".

إن معالجة آثار التلوث الصناعي في الأنبار ضرورة ملحة تفرضها الاعتبارات الصحية والبيئية والمجتمعية، فاستمرار تشغيل المعامل دون استيفاء الشروط البيئية يشكل تهديدًا مباشرًا لصحة الإنسان وسلامة البيئة، وفي ظل تزايد حجم المخاطر، يصبح من الضروري تفعيل أدوات الرقابة والتنفيذ، واتخاذ إجراءات واضحة لضمان التوازن والحفاظ على البيئة وفق القانون.

العدد (5952) السنة الثانية والعشرون - الاثنين (28) تموز 2025
"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

مساعدات إنسانية إلى غزة وسط تعليق العمليات العسكرية وضغوط لإنهاء الحصار

□ متابعة / المدى

تحركت قوافل مساعدات إنسانية من دولة الإمارات ومصر والأردن، الأحد، نحو قطاع غزة، تزامناً مع إعلان الجيش الإسرائيلي تعليقاً جزئياً لعملياته العسكرية في عدد من مناطق القطاع، وسط تفاقم الأزمة الإنسانية.

ودخلت ٢٥ شاحنة إماراتية إلى القطاع عبر معبر رفح، محملة بأنابيب ضخ مياه صالحة للشرب، ضمن مشروع جديد يهدف إلى إنشاء خط مياه يمتد على مسافة ٧ كيلومترات من محطة التحلية في رفح المصرية، وصولاً إلى مناطق النزوح بين خان يونس ورفح. وتقول الإمارات إن المشروع يمكن أن يوفر المياه النظيفة لنحو ٦٠٠ ألف شخص في جنوب القطاع.

وفي موازاة ذلك، بدأت شاحنات المساعدات المصرية بالتحرك من الجانب المصري من معبر رفح نحو معبر كرم أبو سالم، محملة بكميات كبيرة من المواد الغذائية والطحين. وأفادت قناة «القاهرة الإخبارية» أن عشرات الشاحنات المجهزة انطلقت منذ صباح الأحد.

كما أعلنت المملكة الأردنية عن انطلاق قافلة مساعدات إنسانية مكوّنة من ٦٠ شاحنة محمّلة بالمواد الغذائية، بالتنسيق مع القوات المسلحة الأردنية وبرنامج الغذاء العالمي والمطبخ المركزي العالمي، لتقديم الدعم العاجل للسكان في ظل الأزمة المستمرة.

تعليق تكتيكي للعمليات العسكرية

الجيش الإسرائيلي أعلن، الأحد، عن تعليق يومي مؤقت لعملياته العسكرية في مناطق محددة من قطاع غزة، تشمل المواصي ودير البلح ومدينة غزة، من الساعة السادسة صباحاً حتى الحادية عشرة مساءً بتوقيت القطاع، وذلك لتأمين مرور قوافل الإغاثة التابعة للأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية.

وأشار الجيش إلى أنه تم تحديد ممرات آمنة لتسهيل إدخال وتوزيع الأغذية والأدوية، في ظل تزايد الضغوط الدولية نتيجة تفاقم الجوع وتدهور الأوضاع المعيشية للسكان.

وفي سياق متصل، لجأت إسرائيل إلى تنفيذ عمليات إنزال جوي للمساعدات، بالتزامن مع عمليات مماثلة من الإمارات وبريطانيا. غير أن المفوض العام لوكالة «الأونروا»، فيليب لازاريني، وصف هذه الإجراءات بأنها «غير فاعلة»، منتقداً استمرار غياب آليات موثوقة لتوزيع المساعدات.

الحصار الإسرائيلي ومأزق التفاوض

يعاني سكان قطاع غزة، البالغ عددهم نحو ٢,٣ مليون نسمة، من أوضاع إنسانية متردية بسبب الحصار المفروض منذ ٢ آذار، والذي شمل الغذاء والماء والوقود. ورغم استئناف محدود لإدخال المساعدات نهاية أيار، لا تزال معظم العائلات عاجزة عن تأمين الحد الأدنى من احتياجاتها الغذائية.

واستأنفت إسرائيل حربها في ١٨ آذار بعد هدنة دامت ثلاثة أشهر، وتسببت سياساتها في تعثر المفاوضات غير المباشرة مع حركة «حماس» بوساطة قطرية. في حين ادعت كل من واشنطن وتل أبيب أن الحركة رفضت الاتفاقات المقترحة، أفادت مصادر مطلعة أن «حماس» وافقت على وقف إطلاق نار لمدة ٦٠ يوماً مقابل إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين، لكنها طالبت بضمانات تتعلق بإعادة فتح الحدود، ورفض إدارة المساعدات من قبل «GHF» التي تقودها إسرائيل والولايات المتحدة.

وتشير تقارير إلى مقتل نحو ألف فلسطيني أثناء محاولات الحصول على المساعدات منذ أواخر أيار، مما فاقم من شكوك «حماس» ودفعها للمطالبة بعودة إشراف الأمم المتحدة على توزيع المساعدات، مع اشتراطها انسحاباً كاملاً للقوات الإسرائيلية بعد الهدنة وبدء عملية إعادة الإعمار.

نتنياهو يرفض الانسحاب

في المقابل، يتمسك رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بخطة تهدف للإبقاء على السيطرة الإسرائيلية على ٤٠٪ من أراضي غزة، واستمرار عمل مركز «GHF»، مع نية معلنة لاستئناف الحرب بعد أي هدنة مؤقتة.

وتثير هذه السياسات رفضاً دولياً متزايداً، خاصة مع تأكيد أطراف عديدة أن الحل الوحيد المستدام لإنهاء الصراع هو قيام دولة فلسطينية مستقلة على حدود عام ١٩٦٧، تشمل الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية، وهو خيار ترفضه الحكومة الإسرائيلية اليمينية المدعومة من واشنطن.

وتسعى فرنسا وعدد من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى دفع هذا الاتجاه، إذ يُتوقّع عقد مؤتمر دولي في نيويورك الاثنين على مستوى وزراء الخارجية، تمهيداً لقمة مرتقبة في أيلول المقبل. وبحسب إحصائيات نشرتها وكالة «فرانس برس»، فإن ١٤٢ دولة على الأقل من أصل ١٩٣ عضوًا في الأمم المتحدة تعترف رسميًا بدولة فلسطين التي أعلنت عام ١٩٨٨.

حرب السودان كارثة اقتصادية مع توقع ارتفاع معدل الفقر إلى 61%

□ متابعة المدى

منذ نيسان ٢٠٢٣، غرق السودان في حرب مدمّرة بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع. ما بدأ كصراع على السلطة، تحوّل إلى كارثة وطنية. فقد تم تهجير أكثر من ١٤ مليون شخص، مع انهيار أنظمة الصحة والتعليم، وأصبح انعدام الأمن الغذائي يهدّد أكثر من نصف السكان، البالغ عددهم حوالي ٥٠ مليون نسمة.

وجاء في دراسة للمعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية (IFPRI) أنّ الحرب أدّت إلى تعطيل قطاعات رئيسة، ما تسبّب في انكماش اقتصادي حاد وتفاقم في مستويات الفقر والبطالة.

في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٢٣، أفاد وزير المالية السوداني أنّ الخسائر الاقتصادية الناتجة عن الحرب تجاوزت ٢٦ مليار دولار، أي أكثر من نصف قيمة الاقتصاد السوداني قبل عام واحد فقط. القطاع الصناعي، الذي يشمل التصنيع وتكرير النفط، فقد أكثر من ٥٠٪ من قيمته. كما فقد الاقتصاد نحو ٤,٦ ملايين وظيفة منذ اندلاع النزاع، واندفع أكثر من ٧ ملايين شخص إضافي إلى شريحة الفقراء.

ماذا سيحدث لاقتصاد السودان إذا استمرت الحرب حتى نهاية عام ٢٠٢٥؟ تشير تقديرات التأثير الاقتصادي للنزاع إلى نتائج كارثية، مع احتمالية انكماش حجم الاقتصاد السوداني بأكثر من ٤٠٪ مقارنة بمستويات ٢٠٢٢، ما سيؤدي إلى دفع ملايين أخرى نحو خط الفقر.

هناك سيناريوان محتملان لمسار الاقتصاد: السيناريو المتطرّف يشير إلى انهيار حاد في البداية، بانكماش بنسبة ٢٩,٥٪ في الاقتصاد عام ٢٠٢٣، و١٢,٢٪ في عام ٢٠٢٤، و٧٪ في عام ٢٠٢٥، مع بعض الاستقرار النسبي. أما السيناريو المعتدل، فمستند إلى توقعات البنك الدولي، ويتوقّع انكماشاً بنسبة ٢٠,١٪ في ٢٠٢٣، و١٥,١٪ في ٢٠٢٤، و٧٪ في ٢٠٢٥، أي تدهور أبطأ ولكن أكثر استمرارية.

وفي حال استمرار النزاع، فستكون النتيجة انكماش الاقتصاد السوداني من ٥٦,٣ مليار دولار عام ٢٠٢٢، إلى ٣٢,٤ مليار دولار بحلول نهاية ٢٠٢٥، وسيُشلّ القطاع الزراعي، الذي يُعدّ العمود الفقري للمعيشة، كما سيستمر تمزّق النسيج الاجتماعي في البلاد. هذا يعني أنّ الاقتصاد سينكمش بنسبة تصل إلى ٤٢٪، ما يعني أنّ السودان سينتج أقل من ٦٠٪ ممّا كان عليه قبل الحرب، وأنّ القطاع الصناعي سينكمش بأكثر من ٥٠٪، خاصة في الخرطوم.

ومن الآثار السلبية للحرب فقدان الوظائف، فقد تختفي ٤,٦ ملايين وظيفة، أي نصف القوى العاملة، مع خسارة ٧٠٠ ألف وظيفة زراعية أيضًا، حيث سيشهد دخل الأسر انخفاضًا يصل إلى ٤٢٪ في جميع الفئات، الغنيّة والفقيرة، والحضريّة والريفية، مع معاناة أكبر للفقراء وسكان الريف والأقل تعليمًا.

أما ما يتعلّق بارتفاع معدل الفقر، فإنّ مجريات الحرب ستدفع ٧,٥ ملايين شخص آخر إلى أعداد الفقراء، لترتفع النسبة إلى ما فوق ٦١,١٪ المسجّلة في ٢٠٢٢. وفي الريف، قد يقفز معدل الفقر بمقدار ٣٢,٥ نقطة مئوية من المعدل العالي أصلًا البالغ ٦٧,٦٪.

وتشير الدراسة إلى أنّ السودان كان أصلًا في وضع هشّ قبل اندلاع الحرب، نتيجة عقود من نقص الاستثمار، والعقوبات الدولية، والانهيار المؤسساتي. لقد أبطلت الحرب المكاسب التي تحقّقت في تقليص الفقر، وتفكّكت القطاعات الإنتاجية الرئيسية مثل الزراعة والصناعة، وهي قطاعات ستكون حيوية للتعافي لاحقًا. وكل شهر من القتال يزيد من عمق الضرر وارتفاع كلفة إعادة الإعمار.

الذي يجب فعله الآن هو الركون إلى السلم، حيث لا يمكن بدء التعافي دون وقف القتال، مع دعم الزراعة في المناطق الآمنة نسبيًا لضمان استمرار إنتاج الغذاء وتفادي المجاعة.

من جانب آخر، ذكرت الأمم المتحدة، الجمعة، أنّ ما لا يقل عن ١,٣ مليون نازح داخلي ممّن فرّوا من القتال في السودان قد عادوا إلى منازلهم، داعية إلى تقديم مزيد من المساعدات الدولية لمساعدتهم على إعادة بناء حياتهم. وأضافت أنّ ٣٢٠ ألف لاجئ آخرين كانوا قد غادروا البلاد، قد عبروا الحدود مجددًا إلى السودان هذا العام، معظمهم قادمون من مصر وجنوب السودان.

وأشارت الأمم المتحدة إلى أنّ القتال قد هدأ في «جيوب من الأمان النسبي»، حيث بدأ الناس في العودة إليها، لكنّ الوضع لا يزال شديد الهشاشة.

عن وكالات عالمية

استمرار الاشتباكات بين كمبوديا وتايلاند رغم وساطة دولية لوقف إطلاق النار

تستمر الاشتباكات المسلحة بين كمبوديا وتايلاند لليوم الرابع على التوالي، رغم محاولات التهدئة التي تقودها الولايات المتحدة. وأسفر القصف المتبادل والغارات الجوية بين الطرفين عن مقتل 34 شخصًا على الأقل، ونزوح نحو 200 ألف من المناطق الحدودية.

□ متابعة / المدى

واندلعت الاشتباكات، التي تُعد الأعنف منذ سنوات، على خلفية نزاع حدودي طويل الأمد يشمل معابد أثرية متنازع عليها. وامتدت المعارك على طول مناطق ريفية تغطيها الغابات وتضم أراضي زراعية، حيث يزرع السكان المحليون المطاط والأرز.

وبحسب وزارة الدفاع الكمبودية، فقد استهدفت القوات التايلاندية معبدين شمال غرب البلاد فجر الأحد، ووصفت الهجوم بأنه «عدائي ومنسّق». من جهتها، قالت الخارجية التايلاندية إن الجيش الكمبودي أطلق نيرانًا مدفعية كثيفة على منازل مدنيين في مقاطعة سورين.

واتهم الجيش التايلاندي كمبوديا باستخدام «أسلحة بعيدة المدى»، بينما قالت بانكوك إن أي تهدئة «غير ممكنة» في ظل ما وصفته بانتهاكات كمبودية متكررة للقانون الإنساني.

مبادرات الوساطة ومواقف متباينة

أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب أنه تحدث هاتفياً مع رئيس الوزراء الكمبودي هون مانيت ورئيس الوزراء التايلاندي بالإنابة فومثام ويتشاياتشاي، حيث أعرب الطرفان عن استعدادهما لبدء محادثات تهدف إلى التوصل إلى وقف سريع لإطلاق النار.

ورغم إعلان تايلاند موافقتها المبدئية على الهدنة، أكدت عبر منصّة "إكس" أنها تنتظر «نية صادقة» من الجانب الكمبودي، بينما كلف هون مانيت وزير خارجيته بالتواصل مع نظيره الأميركي ماركو روبيو لبحث إنهاء الصراع.

وحثت الأمم المتحدة الجانبين على التوصل «فورًا» إلى وقف لإطلاق النار، مع تصاعد القلق الدولي بشأن تدهور الوضع الإنساني في المنطقة. الخلاف بين البلدين يعود إلى ترسيم الحدود الذي تم خلال فترة الاستعمار الفرنسي للهند الصينية. وتسبب النزاع سابقًا في مواجهات دموية، أبرزها بين عامي ٢٠٠٨ و٢٠١١، حين اندلعت معارك حول معبد برياه فيهيار أسفرت عن مقتل ٢٨ شخصًا ونزوح الآلاف. ورغم صدور حكمين من محكمة العدل الدولية عامي ١٩٦٢ و٢٠١٣ لصالح كمبوديا بشأن ملكية معبد برياه فيهيار، لا يزال الخلاف حول مناطق حدودية أخرى دون حل.

في ظل هذا التصعيد، تم إجلاء أكثر من ١٣٨ ألف تايلاندي و٨٠ ألف كمبودي من المناطق المتأثرة، بينما تتجه العلاقات الثنائية بين البلدين نحو مزيد من التوتر السياسي والدبلوماسي.

توسيع احتجاز المهاجرين في الولايات المتحدة يثير جدلاً بين المكاسب الاقتصادية والمخاوف الإنسانية والغذائية

□ المدى / وكالات

تشهد الولايات المتحدة تصاعدًا في الجدل بشأن سياسة الهجرة التي ينتهجها الرئيس دونالد ترامب في ولايته الثانية، مع ارتفاع غير مسبوق في عدد المحتجزين، وتزايد الاعتماد على السجون الخاصة التي تديرها شركات ربحية. وبينما تنظر بعض المجتمعات المحلية إلى هذه المراكز كمصدر للوظائف والإيرادات، يُحذّر مزارعون وناشطون حقوقيون من تداعياتها الخطيرة على الاقتصاد والأمن الغذائي وحقوق الإنسان. ففي مدينة كاليفورنيا سيتي الواقعة شمال لوس أنجليس، رحّب المسؤولون المحليون بإنشاء مركز احتجاز ضخم تديره شركة «كورسيفيك» الخاصة بموجب عقد مع وكالة الهجرة والجمارك الأميركية. وقال رئيس بلدية المدينة، ماركيت هوكينز، إن المنشأة ستوفر نحو ٥٠٠ وظيفة وتدرّ نحو مليوني دولار من عائدات الضرائب، مؤكداً أن «أي مصدر دخل يساعد في إعادة بناء المدينة سيكون مرحّباً به». وتأتي هذه الطفرة في إطار الحملة المتصاعدة التي يقودها ترامب ضد المهاجرين غير النظاميين، والتي أسفرت عن احتجاز أكثر من ٦٠ ألف شخص خلال حزيران الماضي وحده، وفقاً لإدارة الهجرة. ويقبع أكثر من ٨٠٪ من هؤلاء في مراكز احتجاز يديرها القطاع الخاص، بحسب بيانات جامعة سيراكيوز. وتخطط واشنطن لتوسيع عدد الاعتقالات اليومية بثلاثة أضعاف، مع تخصيص ٤٥ مليار دولار لبناء مراكز احتجاز جديدة، ما اعتبره المدير التنفيذي لشركة «كورسيفيك»، ديمون هينينغر، «أكبر طلب شهدته شركتنا خلال ٤٢ عامًا من العمل». وبالفعل، ارتفع عدد مراكز الاحتجاز من ١٠٧ في مطلع العام إلى نحو ٢٠٠ في الوقت الراهن، ما أثار انتقادات واسعة من مشرعين ديمقراطيين وحقوقيين. ووصفت عضو الكونغرس نورما توريس هذه المنشآت بأنها «أداة لاستغلال المعاناة الإنسانية»، مشيرة إلى حرمانها من زيارة أحد المراكز في أديلانتو بحجة عدم تقديم إشعار مسبق، وواصفة ذلك بأنه «محاولة لإخفاء الانتهاكات». وقالت المحامية كريستين هنسبيرغر من المركز القانوني للمدافعين عن المهاجرين، إن بعض المحتجزين ينتظرون ساعات طويلة للحصول على مياه نظيفة، ويُحرمون من الرعاية الصحية والاستشارات القانونية، ما يُعد انتهاكًا لحقوقهم الدستورية. ورغم نفي وزارة الأمن الداخلي لهذه الاتهامات، وتأكيدها على توفير الغذاء والرعاية الطبية وسبل التواصل مع العائلات والمحامين، تواصل منظمات حقوق الإنسان التنديد بما تصفه بـ«الظروف اللاإنسانية» و«الاكتظاظ المتعمد».

تهديد مباشر للزراعة والأمن الغذائي

وفي المقابل، تُطلق أصوات من قطاع الزراعة ناقوس الخطر بشأن آثار حملة الاعتقالات على الأمن الغذائي في البلاد. ففي مقاطعة فينتورا بكاليفورنيا، عبّرت المزارعة ليزا تايت عن خشيتها من أن تؤدي هذه السياسات إلى «تفكيك الاقتصاد الزراعي بأكمله». وقالت تايت، التي تدير مزرعة عائلية منذ القرن التاسع عشر، إن عناصر حرس الحدود بدأوا يدخلون إلى المزارع لمطاردة العمال، متجاهلين أصحاب الأراضي. وأكدت أن هذه العمليات لا تؤثر فقط على الحصاد، بل على كامل سلسلة التوريد، من سائقي الشاحنات إلى مراكز التعبئة والتوزيع.

ويعتمد قطاع الزراعة الأميركي بشكل كبير على العمالة المهاجرة، إذ تشير دراسة لوزارة الزراعة إلى أن ٤٢٪ من العاملين في القطاع لا يحملون تصاريح عمل. كما أن عدد تأشيرات العمل الموسمية المعتمدة تضاعف ثلاث مرات بين ٢٠١٤ و٢٠٢٤، ما يعكس اعتماد القطاع المتزايد على اليد العاملة الأجنبية.

ويحذر المزارعون من أن طرد هؤلاء العمال سيؤدي إلى تراجع في الإنتاج الزراعي، وارتفاع في أسعار الأغذية، بل وربما إلى لجوء البلاد إلى استيراد محاصيل كانت تُنتجها محليًا. وقالت تايت إن «ما نحتاجه هو برنامج تشريعي منصف وآمن للعمال، يوازن بين الاحتياجات المحلية والتجارة الدولية».

خوف دائم بين العمال المهاجرين

بعض العاملين في الحقول تحدثوا إلى «فرانس برس» بشرط عدم كشف هوياتهم. وقالت سيلفيا، وهي عاملة مكسيكية تبلغ من العمر ٣٢ عامًا، إن أصدقاءها تعرضوا للاعتقال في أوكسنارد، وإنها تعيش في خوف دائم من مصير مماثل، ما يهدد بتفكيك أسرتها. أما ميغيل، البالغ من العمر ٥٤ عامًا، والذي يعمل منذ ثلاثة عقود في الزراعة، فرأى أن «الجميع سيخسر» بسبب هذه السياسة، موضحًا أن الحكومة لا تُدرك أن «الطعام الذي يأكلونه يأتي من الحقول، ومن الأفضل أن يسمحوا لنا بالمساهمة بدلًا من دفعنا إلى التواري».

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

عندما تقود النساء المال.. بين خطاب ريفز وسخرية سامي

د. فاطمة الثابت

في عالم تتسارع فيه التحولات الاقتصادية وتتصاعد فيه التحديات السياسية، تكتسب مشاركة النساء في إدارة الملفات المالية دلالات تتجاوز كسر السقف الزجاجي، لتلامس جوهر السلطة وإعادة توزيعها ومن بين أبرز النماذج النسوية في هذا السياق، تبرز تجربتان متباينتان شكلاً ومضموناً: راشيل ريفز، وزيرة المالية البريطانية في حكومة حزب العمال الجديدة، وطيف سامي، وزيرة المالية العراقية في دولة مثقلة بأزمات مالية متكررة وانعدام إقرار منظم للموازنة العامة.

ورغم أن العنوان الوظيفي متقاطع، فإن التجربتين تكشفان عن تباين في الأداء، في العلاقة مع الجمهور، وفي البنية الثقافية التي تُنتج استقبالاً اجتماعياً مغايراً للمرأة في موقع إدارة المال العام.

وفق نظرية الحقول الاجتماعية لبيير بورديو، يمثل كل حقل كالاقتصاد والسياسة مساحة تنافس على رأس المال الرمزي والشرعية وحين تتقلد امرأة وزارة المالية، فإنها لا تدخل فقط في معادلة اقتصادية، بل تصطدم أيضاً بالبُنى الرمزية للجندر، حيث يُطلب منها إثبات كفاءتها ضمن معايير غالباً ما صيغت ضمن منطق "البرود الذكوري" والعقلانية المجردة.

راشيل ريفز أول امرأة تتولى هذا المنصب في تاريخ المملكة المتحدة، جمعت بين الصرامة الاقتصادية والتماهي الإنساني مع ثقل المسؤولية، كما ظهر في لحظة بكائها خلال جلسة مساءلة برلمانية حساسة لم يُنظر إلى دموعها كضعف، بل كمؤشر على إنسانية المسؤولة أما طيف سامي، فقد وظفت خطاباً ساخراً في ذروة إعلان العجز المالي، ما أسهم في تسخيف رمزية المنصب وتقويض ثقة الشارع بها، وفتح الباب لتحويلها إلى مادة للتنمر الرقمي.

المفارقة لا تتعلق بطبيعة السياسات فحسب، بل بكيفية استقبال النساء في مواقع السلطة في بريطانيا، ينصب التركيز على مشروع الوزيرة الاقتصادي، بينما في العراق غالباً ما يُختزل حضور طيف سامي في المظهر والنبرة واللغة، ويخضع لرقابة ثقافية مشبعة بما يسميه بورديو بـ "العنف الرمزي"، حيث تُمارس السلطة الاجتماعية عبر أشكال غير مرئية من التبخيس والتقليل من الشأن، خاصة في الفضاءات التي يُفترض أنها "ذكورية".

ومن منظور جوديث بتلر لمفهوم "أداء الجندر" التي تؤكد أن النوع الاجتماعي لا يُمنح بيولوجياً بل يُعاد إنتاجه وتقديمه عبر الخطاب والحركة والمظهر، طيف سامي، من حيث لا تدري، قدمت أداءً ساخراً في لحظة يتوقع فيها المجتمع خطاباً حازماً، فأخفقت لا فقط في المحتوى، بل في الأداء ذاته، ما جعلها عرضة لرفض مضاعف رفض اقتصادي ورفض جندري.

في المقابل فإن ريفز رغم بكائها، لم تُتهم بالعاطفية المفرطة، بل كسبت تعاطفاً شعبياً ومؤسساتياً لأنها قدمت خطاباً متماسكاً ومحسوباً. .جعل العاطفة تعبيراً عن المسؤولية لا عن الضعف.

يرتكز التحدي الأكبر على ما سمته الباحثة جوان سكوت بـ"عبء التمثيل الرمزي" حيث تتحول النساء في المناصب العليا إلى رموز لمشروع المساواة، فيُثقل حضورهن بتوقعات مزدوجة أن يُثبتن الكفاءة ضمن نظام لا يزال مصمماً لاستقبال الرجال.

لكن في حالة طيف سامي لا يمكن اختزال الأزمة بالتمثيل الرمزي فقط؛ بل هي أزمة إدارة سياسية لملف مالي حساس في دولة هشة مؤسساتياً حيث تتحول السخرية إلى آلية دفاع اجتماعي أمام خطاب رسمي يفتقر إلى الجدية.

بين تجربة راشيل ريفز المشحونة بالرمزية الغربية للإنجاز، وتجربة طيف سامي المحاصرة بسخرية الشارع، يتجلى سؤال سوسيولوجي ملح، هل يستطيع المجتمع العربي أن يخرج من قوالبه الجندرية في تقييم النساء؟ وهل تستطيع النساء أن يتحملن أعباء المنصب دون أن يسقطن في فخ التهكم أو الاستعراض؟

لا يتعلق الأمر بجنس الوزيرة، بل بجودة الأداء وشرعية الخطاب، فحين يُفرغ الخطاب المالي من مسؤوليته الأخلاقية ويتماهى مع التهكم، لا يُستهزأ بالوزيرة فقط، بل بالسلطة ذاتها ويُختزل المال العام إلى مادة ترفيه، بدل أن يكون أداة سيادية لبناء الدولة.

عشـــــاق بنـيـلـوب

ياسين طه حافظ

هذا الموضوع يغيب، ويفاجؤني. يحتل مكانا في رأسي ويهيمن من ذلك المكان على بقية الافكار. ارتضيه واعود اقلب جوانبه وأمعن النظر فيه لعلي افهم ما يريد.

اقولَ لنفسي: كم مُجد ان اتبناه وامضي زمنا، من بقيّة ظلّتْ، لأتفهّمهُ، ولماذا يختارني منْ بين كثيرين يعرفهم ويعرفونه؟

ربما فهمت.

نحن جميعا قرأنا، سمعنا قصةَ غياب الاغريقي القديم يوليسيس، يسمونه احيانا عوليس، قصة غيابه في البحار تاركا زوجته الجميلة بنيلوب بانتظار عودته.

بنيلوب باقية على انتظارها وصبرها وعشاق بنيلوب، ونحن منهم!، حول الدار.

هم حول دارها ينتظرون لعل حظوة بالزوجة الجميلة، لعلها تيأس، تمل، تدرك الا جدوى، فترتضي احدهم.

فهم هناك يوقدون النيران ويطبخون، وينشدون ويروون قصص حب وبطولات، وهي في بيتها ترى العشاق وتعلم انها معشوقة لكل أولئك لكنها باقية بانتظار يوليسيس، وهم باقون بانتظار!

حديثي اليوم عن عشاق بنيلوب في الازمنة. ففي كل زمان عشاقٌ ينتظرون وفي كل زمان بنيلوب. لقد انقرضت اجيال وصنوف من اولئك واولاء العشاق. وربما اختصموا عليها وربما تقاتلوا وربما ماتوا حسرة في العراء، وربما، وهذه حال تستوجب وقفةً وسؤال، اقول ربما زادهم استمرار وطول غياب يوليسيس تعلقا ببنيلوب فظلوا ينتظرون أملين اخيرا بفوز..

هكذا، صار حديثي عن اولئك الذين ينتظرون ما لا يتحقق، ما لا يرون ولا ينالون. من هؤلاء معاصرون تاهوا او غُرِّرَ بهم، ومن هؤلاء ناسٌ سياسة واصحاب رأي لهم عقائد وافكار امضوا اعمارهم ينتظرون الفوز بـ بنيلوب. كل اؤلئك ضحوا او هلكو في منتصف الطريق وكلٌ كان يهجس ولا يرى، ومنهم من رأى النار من بعيد فقال الاشارة لي وظل ينتظر حتى مات.

لا اريد اليوم ان افاضل بينهم ولا ان الوم على فعل او اثني عليه، ولن اقول ابدا هذا خيرٌ من ذاك او هذا المطلب ازكى من ذاك المطلب. فانا اليوم اراهم فريقا واحدا ومحنة واحدة وإشكالا وحدا، واسمّيهم جميعا عشاق بنيلوب.

ومثلما هم مختلفون من انحاء شتى وازمنة شتى، نجد بنيلوب في عوالم شتى وازمنة وكأنها تعيش قريبة من كل قوم وانها حاضرة لها العديد من العشاق في كل زمان والمشترك هو لا واحدا من الجميع حظي بـ بنيلوب، بنيلوب تنتظر يوليسيس يعود.

ما اثار الموضوع اليوم هو سؤالٌ ساخط محتج او مألوم غاضب: اذا كان كلّ المنتظرين ومن انتظروا في باب بنيلوب وفي الميادين القريبة من نزلها، لم ينالوها، وما دامت كل هذه الدهور بعيدة لا تُنال فلماذا القتلى ولماذا اعداد المنكسرين ولماذا سجون المدن في القارات ملأى بمن اجترأوا او من اختصموا عليها، ولماذا كل أؤلئك الذين خسروا كراماتهم او ماتوا كمداً او حسرة، واولئك الذين عاشوا يتقون او يخشون الامر بالموت، وليسوا غير عشاق محبين رأوا جمالا في مكان وظلوا ينتظرون، ظلوا طيلة اعمارهم يتمنون الوصول اليه؟

وهنا، ربما جرأة مني، اواجه ذاك السؤال الصعب بسؤال..

لكن هل راجع ايٌ من المنتظرين ماهو فيه واعاد النظر في حاله وموضع محبته، ورأى ان كانت بنيلوب تلوّح بنيل أو تعدُ؟ وهل رؤيةٌ لا تتحقق توجب خسران حيَاة وعيش ام هو يواصل المحبة بعد محبين سبقوه ويواصل العشق مثل الوف العشاق قبله انتظروا، انتظروا، ولا احد يعرف بعدُ اين صاروا؟

مشكلة العشاق، داؤهم الابدي، انهم لا يعاودون التفكير بانفسهم ولا بمن، او بما، استحوذ على عواطفهم وارتضوه، ثم هل تستطيع بنيلوب ان تأتيهم اذا شاءت؟

اي اعادة نظر للتأكد، هي بالنسبة لهم قصور في الحب ونقصٌ لهفة ولا ايمان. هي عدم اكتمال عشق لجمال نادر يريد محبين ويجتذب ابطالا يعشقون مخلصين.

هكذا، وعبر كل الدهور، يستمر عشاق بنيلوب، باصنافهم، يوقدون النيران ويطبخون حول بيت بنيلوب وربما ينشدون حماسات، وربما يقتتلون. وان عشاقا اخرين لبنيلوب اخرى منافسة يظنونها الفضلى ويرونها مؤمنين هي الاجمل والاسمى، ويقتتلون..!

لا اقل من سطوة الجمال ولا من اللهفة وحماسات الحب والعشق الضارب في الفرسان، لكني اواجه المنتظرين، من زمن، بالحقيقة الصعبة: هي ليست لاي منهم ولن تكون. هي لأوليس الغائب في البحار، وهو آت لها ولن ترى تلك الساعة الا فرار العشاق او انحناء رؤسهم يغادرون...

الصحافة.. ومحنة ادّعاء المهني

عبد الكريم البليخ

تُطلّ علينا من نوافذ الصحافة وجوهٌ لا نعرفها، وأصواتٌ لا تمتّ لنبض المهنة بصلة، لكنها مع ذلك تُنصّب ذاتها أوصياء على الحقيقة، ومندوبين عن الضمير، وناطقين باسم الرأي العام. هؤلاء الذين يُثيرون فيك الحنق، ويُصيبونك بارتفاع مفاجئ في ضغط الدم وربما السكري، ليس لأنهم اجتهدوا فأخطأوا، بل لأنهم دخلوا على المهنة من باب خلفي لا يُشبه هيبتها، وادّعوا امتلاك مفاتيحها، بينما لم يقرأوا حتى أسماء أبوابها.

إنها المأساة حينما تتحوّل المهنة إلى عباءة يتدثر بها الطارئون، ويُهلل لهم من في داخلها بدعوى الجدوى والمصلحة، فيتواطأ الداخل مع الخارج، ويُكرّس الخطأ، ويُصنّف الادّعاء على أنه اجتهاد. وفي هذه اللحظة الفارقة، لا يعود الصحفي ابن وجدان الناس، ولا لسان حالهم، بل يصبح مجرّد موظف تسويقي، أو مروّج لنفسه، أو خادم لجهة تُحدّد له إطار النشر ومضمونه.

ما يؤلم أكثر من حضور هؤلاء، هو التبني المتواطئ من بعض أصحاب القرار داخل المؤسسات الصحفية. حينما يشعر القائمون على صحيفة أو مجلة بالاختناق، وبضيق في الموارد أو عجز عن التطوير، لا يبحثون عن الأصالة أو التجديد الحقيقي، بل يسارعون إلى استدعاء هذا "المدّعي" بوصفه قارب النجاة، فهو من وجهة نظرهم، سيُنعش الإيرادات، ويُعيد بعض الحياة لمؤسسة تحتضر، لا لتميزه أو مبدئيته، بل لأنه يكتب "بلا شروط"، ويستجيب "بلا تحفظ"، ويُرضي السوق بلا خطوط حمراء.

هكذا إذن تتحوّل الصحافة من مهنة نبيلة إلى سوق مفتوح، حيث تُباع الأفكار كسلع، وتشترى الأقلام كما تُشترى الإعلانات، ويصبح المدّعي ركيزة أساسية في معادلة "الإنقاذ الاقتصادي"، حتى وإن كان ثمن ذلك هو تهشيم أعمدة المهنة ذاتها. والمؤلم أن بعض المؤسسات ترى في هؤلاء "مشروعاً استثمارياً" أكثر من كونهم تهديداً وجودياً.

هذه المنظومة المختلّة لا تدفعك إلى الحيرة فحسب، بل قد تُغريك بالعناد، وتستفزّ فيك كبرياء المهنة، لتقف في وجه موجة من الخداع المنظم، وتُحاول أن تُقنع نفسك أن الحق لا يزال له مكان، وأن المهنية ليست تراثاً مندثراً. لكنك، في لحظة صدق مع الذات، قد تدرك أنك تعيش في زمن يستطيع فيه الجاهل أن يتفوّه بالحكمة، والمزور أن يُقدّم على أنه المرجع، والمغتصب أن يتصدّر بوصفه الرائد.

ومن هنا تبدأ المعضلة الأخلاقية: هل تصمت وتدع التيار يجرفك، أم تقف، وإن كنت تعلم أنك تغرّد خارج السرب، وربما تُتهم بأنك حالم في زمن لا يحتمل الأحلام؟ فهؤلاء الأدعياء لا يكتفون بموقع هامشي، بل يصعدون، ويُصفّق لهم، ويُعاد تدويرهم في كل محفل، ويُمنحون ألقاباً كانوا بالأمس لا يجرؤون حتى على نطقها.

ولعلهم، في قرارة أنفسهم، يعتقدون أن النجاح لحظة، وأن سلّم الصعود لا يحتاج أكثر من فكرة واحدة. ولو كانت مسروقة .ليبلغوا القمة. وهكذا تراهم يتسلّقون، لا على أكتاف الإبداع، بل على أنقاض الجهود الصادقة لغيرهم.

المدهش أن هؤلاء غالباً لا يبرحون أماكنهم. إنهم عالقون في ذات المستوى من التكرار، عاجزون عن التطور الحقيقي. وإن طالت إقامتهم في مؤسسات بعينها، فذلك لا يعني نجاحاً، بل يشي بنوع من الجمود، أو تواطؤ طويل الأمد، يجعلهم أشبه بقطع أثاث قديمة يعرف الجميع عيوبها، لكن لا أحد يجرؤ على استبدالها.

في هذا المشهد المتصدّع، تتحول الأخطاء إلى أعراف، والممارسات الهشّة إلى أعمدة تُعلق عليها أسماء ضخمة، فيُصبح الصحفي المدّعي، بعد حين، "رمزاً للفرصة" و"أسطورة الاستغلال الناجح"، يتغنى بمكاسبه، ويُقدّم في بعض الأوساط على أنه النموذج الذي ينبغي الاحتذاء به!

وهنا تتداخل الأبعاد النفسية مع الاجتماعية. فهؤلاء الأشخاص لا يُسيئون لأنفسهم فقط، بل يُكرّسون في وعي الأجيال المقبلة مفاهيم ملوّثة عن النجاح والانتماء والصدق. كيف لأحدهم أن يُدافع عن الحقوق، أو يُطالب بالعدالة، وهو قد بدأ مسيرته باقتراف جريمة مهنية؟ وكيف له أن يُسائل الآخرين، وهو لم يُسائل ضميره يوماً؟

ولأن البنية العائدة للمؤسسات الصحفية لا تزال تقليدية في كثير من بلادنا. من حيث الإدارة، والتخطيط، والرؤية. فإن وجود مثل هؤلاء الأدعياء يُصبح أكثر من ظاهرة؛ إنه جزءٌ بنيوي من الأزمة. فبدل أن تُستثمر الإمكانيات في بناء كادر محترف، ذي كفاءة، يُصار إلى تدوير الوجوه، وتجميل القبح، واستدعاء "المألوف" حتى وإن كان فاسداً، طالما أنه يُرضي المزاج العام، ويُقلّل من المتاعب.

تاريخياً، الصحافة لم تكن في يوم من الأيام مهنة من لا مهنة له. كانت في جوهرها رسالة، وموقف، وجرأة. كانت المنبر الذي يعبّر عن الناس لا يُتاجر بهم. واليوم، حين نرى هذه الأدوار تتشوّه، و"الإعلامي" الجديد لا يُفرّق بين الرأي والخبر، أو ينسخ مادة زميله ويعدّها إنجازه الخاص، فإننا لا نكون أمام أزمة فردية، بل أمام تفكك منظومة بأكملها، وسقوط تدريجي لمعايير الصدق والاحتراف.

هذا "القص واللصق" الذي بات سمة سائدة، لا يُشير فقط إلى انعدام الأخلاق المهنية، بل إلى كساد فكري، وسطحية فكرية لا تليق بمهنة تنحت الكلمة كما ينحت النحّات الحجر. فالمادة الصحفية التي تأخذ وقتاً وجهداً وإحساساً صادقاً، تُنسخ اليوم خلال دقائق، مع تغيير العنوان وبعض المفردات، لتُقدَّم على أنها مادة جديدة.

والمؤسف أن هذا النوع من التطفل يلقى أحياناً إعجاباً ساذجاً من جمهور لا يُمحّص كثيراً، ولا يُفرّق بين الصحفي الصادق وصانع المحتوى السريع، فيزداد التشوّه، وتُقتل الأصالة.

إن القضية ليست فقط في من يدّعي المهنية، بل في من يروّج له، ويمنحه الشرعية، ويغض الطرف عن التجاوزات، ويحتفي بالكلام المزخرف دون تدقيق في حقيقته. لذلك، فإن الصحافة الحقيقية، حتى وإن بقيت في الظل، تبقى شاهدة على عصرها، وتحتفظ بجذوتها، لأن جوهرها ليس في كثرة المتابعين، بل في صدق الموقف، واستقلالية الضمير، وجرأة الانحياز للحقيقة.

لقد آن الأوان لإعادة النظر في معيار المهنة، في ركائزها، في بوصلتها. ليس عبر منع أحد، أو وصمه، بل من خلال تجديد المعيار، واستعادة الوعي. فالصحفي ليس "منتج محتوى"، وليس "رقماً" في لائحة الممولين، بل هو شاهد على الحياة، وصانع لوعي الناس.

والصحافة، ما لم تسترد هيبتها، ستظل مهنة مستباحة، يتسلّقها كل من وجد في صراخه فرصة، وفي سطوره وسيلة للارتزاق، بينما تغيب الكلمة الصادقة، أو تقمع بصمت بارد، وتُقصى لحساب الجلبة.

نحن بحاجة إلى تطهير داخلي، إلى غربلة حقيقية، لا تقصي المختلف، بل تُقصي المدّعي. إلى مساحة تحفظ للأصيل مكانته، وتُعيد للكتابة وهجها، وتمنح القارئ فرصة أن يُصغي لا أن يُخدَع.

ولربما لم نعد نملك ترف الصمت. فالصحافة، بوصفها ذاكرة الأمة، ومحرّك وعيها، تستحق أن يُدافع عنها أولئك الذين مرّوا من نيرانها، وعرفوا صقيعها، وتحمّلوا ضجيجها من أجل كلمة تُقال بصدق، ولو في زمن يعلو فيه الزيف.

نخب مخصية

أحمد حسن

لفهم شفرة رداءة الوعي النخبوي في العراق لا بد من التوقف عند مفهوم "الخصاء المنهجي" وهو ليس مجرد استعارة وانما توصيف دقيق لسياسة متعمدة تستهدف العقل لا الجسد وتحاول نزع القدرة على التفكير الحر والتحليل النقدي من الأفراد خصوصا من النخب الثقافية والأكاديمية.

الخصاء هنا لا يعني الإلغاء الجسدي بل هو خصاء رمزي وفكري يُمارس عبر أدوات النظام السياسي والثقافي والتربوي لإنتاج عقل طيع منزوع القدرة على الشك والمساءلة وأيضا يكون عاجز عن رؤية السلطة كموضوع للنقد أو حتى الذات كموضوع للتفكير.يتجلى هذا الخصاء من خلال أنظمة تعليمية تشجع الحفظ وتخنق التحليل عبر إعلام يقمع فيه السؤال ومناهج تقصى منها الفلسفة وجامعات تتحول إلى مؤسسات للولاء الحزبي والطائفي والعشائري ومنافع الشخصية. لا للمعرفة.

وبالتالي لو نظرنا الى مطلع الثمانينيات اذ بدأ العراق يتعرض لتحول كارثي في بنية المعرفة وهذا لا بسبب الحرب مع إيران وانما بفعل ما يمكن تسميته بـ"الخصاء المنهجي للعقل العراقي" وهي سياسة متعمدة أسس لها نظام صدام حسين عام 1979 ومارستها مؤسسات الدولة التربوية والثقافية على مدار عقود لتحويل الإنسان العراقي من كائن عاقل مبدئي محلل وناقد إلى كائن منزوع القدرة على التفكير عاجز عن مساءلة السلطة أو مساءلة ذاته. وهذه الاستراتيجية تقوم على فكرة ان الجهل أداة حكم فكلما زادت كثافة الجهل قلت مقاومة المجتمع، وكلما زاد التعليم الشكلي ضمنت الدولة وجود نخبة طيعة تلبس قناع الثقافة لكنها لا تنتج سوى الطاعة. لا المعرفة.

بعد عام 2003 لم تسقط هذه الاستراتيجية العميقة بل على العكس أعادت النخب السياسية الجديدة إنتاجها بل وسعتها وأدلجتها تحت غطاء ديمقراطي هش فتحولت الجامعات العراقية في كثير من الحالات إلى حقول لإعادة إنتاج العطب مما انتجت نخبة لم تكن في غالبها نخبًا فكرية وشجاعة حقيقية بل كانت واجهات طائفية و حزبية وعشائرية أو تابعة لجهات مسلحة وكان الهدف من دمجها في الحقل الأكاديمي لا بهدف البناء والمساهمة في تحسين اخلاق المجتمع وانما للقيام في أداء دور الوصي في حماية استراتيجية تجهيل المجتمع.

بلغة أوضح لم تكن هذه النخب تبحث عن الوضوح والتمييز بل عن السيطرة والامتثال. فتم قمع التفكير النقدي وحوصرت الفلسفة وشيطنت كل مادة تُحفز العقل والسلوك المستقل. وصار ينظر إلى الذكاء والسؤال كتهديد لا كقيمة وأقصي كل أستاذ حر لا ينتمي إلى الخط. حتى الامتحانات أصبحت أدوات قمع رمزية تمتحن فيها القدرة على الحفظ لا على التحليل وعلى التكرار لا على الابتكار.

بل الأسوأ من ذلك أن هذه النخبة وقد سيطرت على وزارة التعليم العالي وبدأت تدير الجامعات بوصفها مزارع أيديولوجية لا مؤسسات علم. فانتشرت الجامعات الأهلية الخاصة بتمويلات حزبية وتحولت الشهادات إلى صكوك ولاء لا دلائل كفاءة. لقد صار العقل في العراق تابعا للسلطة لا شريكا في بنائها. وهنا تتجلى المفارقة الموجعة. . كيف يمكن لمجتمع أن ينهض حين تكون نخبته الأكاديمية نفسها مخصية فكريا؟

وكيف يمكن لمشروع وطني أن يتأسس حين يكون الأستاذ الجامعي مخصيا علميًا والمستشار الوزاري مخصيا في إرادته والمثقف مخصيا في حريته والمهندس مخصياً في كفاءته والطبيب مخصيا من انسانيته ورجل الدين مخصياً من قول الحقيقة والقاضي مخصياً من العدالة؟

في هذه الحالة من يتولون إدارة الدولة وتثقيف المجتمع هم نسخ مخصية عن التفكير خارج حدود الطائفة أو الحزب أو الامتياز الشخصي وبذلك لا تنتج السلطة الحاكمة منذ 21 عاما أي سلوك انساني ووطني بل اعادت انتاج مجتمع مفرغ من أدوات التغيير والمفاهيم الأخلاقية الاساسية.

ومفهوم النخبة المخصية ليس وليد لحظة غضب بل هو امتداد نقدي لمفاهيم سبق أن ناقشها مفكرون كبار، فرانز فانون في تحليله للنخب ما بعد الاستعمار . الكولونيالية اذ رأى أن النخب تتحول إلى أدوات لإعادة إنتاج الهيمنة.

بيير بورديو Pierre Bourdieu كشف كيف يعاد إنتاج الجهل داخل الحقول الأكاديمية عبر العنف الرمزي وميشيل فوكو Michel Foucault عرى تواطؤ المعرفة مع السلطة وإدوارد سعيد نبه إلى خطورة المثقف الموظف. أماأنطونيو غرامشي Antonio Gramsci فقد ميز بين المثقف العضوي والمثقف التقليدي وهاجم من يلعبون دور التابعين لهيمنة الدولة. هؤلاء، كل بلغته ومفاهيمه وصفوا شكلا من أشكال الخصاء الرمزي الذي يحول العقل من قوة تحرير إلى أداة امتثال.

رينيه ديكارت René Descartes الذي أسس لفلسفة الشك كأداة للمعرفة يمكن أن يسألنا اليوم. . هل يشك العراقي في السلطة؟ في الأستاذ؟ في الجامعات؟ بكل تأكيد الإجابة المؤلمة.. لا. لأن الشك قد خصي هو الآخر وتمت محاصرته داخل خطاب احترام الرموز والثوابت والخطوط الحمراء والمقاومة.

ولذلك، لا غرابة أن جيلًا كاملًا من الخريجين في العراق اليوم يفتقر إلى الأدوات التحليلية والخبرة واللغات الأجنبية ولا يملك أي تصور مفهومي عن العالم رغم أنه يحمل شهادة جامعية. فالجامعة لم تعد مكانا لإنتاج الوعي بل صارت مسرحا لاستعراض الهويات القاتلة والولاءات المريضة. والنخب بدل أن تقود التغيير صارت جزءًا من جهاز إنتاج الرداءة. بعضهم اختبأ خلف عباءة الوطنية وآخرون لبسوا رداء الحداثة، لكن الجميع في النهاية خضع لمنطق الخصي ذاته:

.خصي السؤال

.خصي الحرية

.خصي العقل

.خصي الصدق

.خصي النزاهة

.خصي الوطنية

فلا غرابة أن يقصى المثقف الحقيقي ويلاحق الطالب الذكي ويشيطن الصحافي المستقل في بلد باتت فيه المعرفة جريمة والجهل امتيازا سياسيا.

بالتالي، إذا أرادت اي نخبة صاعدة في العراق أن تستعيد مشروعها الوطني الحقيقي فعليها أولًا أن تعيد اكتشاف السلوك. . لا سلوك الخضوع بل سلوك التفكير، والشك والتحليل والمساءلة وبدون ذلك تبقى الحلقة المغلقة تدار في مكانها وتعيد إنتاج الجهل باسم العهد الجديد او باسم التغيير والإصلاح السياسي ويُمارس فيها الخصي باسم عنوان جديد وتفرض فيها العتمة مجددا باسم النخبة الجديدة.

الآن وها هنا

عبدالرحمن طهمازي

هذه هي حياة تنهدم فيها الأجوبة على الأسئلة وتُكرم الشجاعةُ نفسَها بالدموع ويبدأ الحنين المَخنوق ولا يقرّ قرار للمصير الهارب الذي لا يلوي على شئ وليس فيه لون ولا رائحة ولا تأويل أو رُخصة الا الظلام الجائع الغادر الفوضويّ السُخريّ والعمل على تحنيط الأحلام والذي اختلط شهيقه بالزفير في زنزانة الزمان وصارت حفلة التاريخ على قدم وساق في تدريب الماعز على الجوع والعفاف وسرقة السكاكين الذهبيّة اللطيفة الماكرة ويجف النور الكبير جفافاً مؤسفاً وهنا يفقد الأملُ عصاه التي تطول وتبرد ولا ينتبه احدٌ الى اليأس الصامت الذي سرعان ما يجد مكاناً له في الخلف او مثلما يعيد الأطفال ضجرهم الى الألعاب التي ضاعت فيها النهايات بفعل الإرتباك والسرور السريع في العيون والحركات ثمّ الأحلام المتبادلة الياردات في تمثيلية ينقصها شئٌ ما تخفيه أخطاء العادات الهامشيّة التي ترضع مع الطفولة المتروكة في أسواق الغنائم التي تتقاذفها الرياح وتستهلكها الأقنعة العقيمة أمّا العناكب الشفافة العروق الملوّنة فحدِّثْ عنها ولا حرج فهي

تغزل نسيجاً عبقرياً في كمال اللغة المعصومة حيث يؤدي الصوت معناه في الحكمة والسعادة وما يطيب من الثروات إلى أن يبخل عليها الخلود وتعود أخباراً تجثم فوقها الأقدار الوحيدة كالصقيع الخطير الذي يخزن الموت الاعمى الذي لا يتخلّف عن المعاناة التي سيواريها المجهول الذي يبقى حائرا من فرط الحقيقة العابثة بالبوصلة والأسرى ها هم على عتبة الوصول تسهر غرائزهم من جديد على الصداقة والحرية في ابتهال طويل تستلقي فيه الأرض الخصبة لتنال رائحة النخيل وتنام تحتهم ألوف السنين التي مازالت تحصدها الأشباح ويذروها الوجدان الكاذب لحساب المجهول الذي يقبض ضرائب المستقبل من هذا الوادي الذي اخترع الذاكرة وأمواج الثياب ونسج الطين بالحروف وأعطى العهد بإيقاف الطوفان بشهادة نوح لكنّ السلالم والمفاتيح تصاب بالكساح وهذا هو المعنى المستعار الذي تنتظره اللغات كالألوان التي تختبر الغموض البعيد مثل الألحان المفقودة التي تدبّ دبيباً في الحواسّ بحثاً عن ذكرى الحبّ وعن الحريّة التي لا حدود لها في الإخلاص وفي الخلود العاري وهي حجر الزاوية ومبدأ الحياة القصوى وفي الحال ينبعث

غناء صديقي القديم وطاقتي تخالف دورات الفرح والقدرة على ألخجل الثوريّ وها أنا أتعرّف على الوتر الذي كان الشعب يتجمّع حوله في منتصف الطريق وبعد ذلك تتواصل الأكاذيب بالنضج المأسوف على شبابه الرياضيّ فلماذا أفرغتَ الموسيقا من الزمان فما الذي بقي لتسديد الحساب وهؤلاء الأطفال ينتظرون الأحلام ليدخلوا مع الأفق الى اليقظة الأولى وهم يحملون أشياء النوم في حين يعتذر ساعي التاريخ من الأمل السهران وِ أعادَ المفاتيح الى ما بعد الطبيعة دَعْ عنك كلّ شيء فهذه القطة الصغيرة جالسة في الليل تحت القمر وهي قطّة واقعيّة أيقظتني على أشواقي كما ترتقي الحنطة برج السنبلة كما هو آخر تحليق للذاكرة ثمّ يوسّعُ الغموض إنتقام الماضي السياسيّ والأزمات المقدّسة والأفخاخ المختنقة فوق اللزوم كالأعاجيب الدمويّة التي ترتجف لها الأنفاس وتخرس وتلك الخرسانة الدفاعيّة المبتسمة بعد أوجاع القلوب والأذهان اللامعة وتحرير جذور المستقبل وأحفاد الزمان وتلطيف الأعماق التي لا تستطيع السيطرة على النشوة وعلى ضغوط الحريّة والضرورة وعلى ضراوة الوفرة ولا يتاح للحب الذي اكتمل توّاً أن يرتوي

والجوع الايجابيّ الاحتياطيّ جاهزٌليشفع للمأزق البشري فهل وضعتَ نفسك أمانةً في يد الزمان الحقانيّ وقد كنّا نتمتّع بأنصاف الحلول التي تفيض بالوعود والندم السرطانيّ وهكذا حصل لدينا ما نريد من الخسائر التي رأيناها آنذاك خفيفة الوزن على الضمير الكسول الذي يستضيف البهجة ويستأنف الرعب ويزورك الجيران ليزرعوا مزيداً من الإشفاق على الأفق الأنانيّ وكأنّ الدماء الجافة لن تتكدّر وتسيل كرّة أخرى أو إنّ الظلال لا تتصارع والطيور المراهقة المصابة بفقر الدم لا تغرق وهي تتسلّق الهواء وحبّات الحنطة تنزل من برج السنبلة ويتولّى الخوفُ مسؤولية الأمور في الحياة اليومية وحيرة المعجزات والذاكرة المعتدلة المزاج والأضرار ثمّ القلق المنحاز الى المجهول الذي يتمتع بالحركة ويقود الشعب في النضال دون أن يشبع بذلك هذا النوع من الشعوب حيث يتعدّد الكادر ويتسّع ويتلهف على الحظوظ التي تزيح الفراغ المباشركما لو إنّ الامجاد بدأت ترمش للاستيقاظ والنور الأصيل للحرية سيخنق من يغتصبها في العتمة فهل ستنسى وأنت الحر حاجاتك الجديدة الى الحريّة والأحرار فمتى ستقوم

بترقيع الأكفان والعذاب والأصوات المتخثّرة في الحناجر وبدأتْ العنقاء المتشنّجة تنسحب مثل أهداب البرق بين الجماهير ذات الزغب اللولبي وتلوذ بزنزانة سكرى في المرايا العدوانيّة للسلطات المتكاثرة المحميّة بقداسة غامضة وبالغبار كالأمل المنافق ونحن نلهج بالشكر للكلمات التي تسترنا ونحن نصعد معها وننزل في غربة تشابكت فيها القرون الشائكة التي لا تستطيع قوّة أن تمنعها من الهلاك الساذج وليس من عثرة عمياء لتنقذ الموقف من الورطة وحَيرة المسؤولية والسرور اللذين لا يستريحان ولا يستقرّان ولم يكن الليل أكثر او أقل انتظاماً من النهار أو من ضربات القلب وتزداد أعداد ضحايا الضحايا كما يشعر أحد القرابين المليئة بمصيرها الكامل وكان انفلات المتاهة لا متناهياً حيث السلطة تشاطر الناس في هزيمة تغذّيها المسافات الهاجعة والهذيان الذي صار ضرورة مُلحّة فياليت الحمامة لم تكن خرساء وأمّا عن الأحلام فقد ظهرت داخل إطار هستيريّ يفيض بالأقواس بعد الطوفان حيث أعطت العهد على عدم تكرار الدرس فوق الأمّ البيضويّة التي لا تعرف كيف تحتفظ بالأحزان الجوهرية في ملابس الصيف التي تتذوّق فيها الطفولة أنواعاً جيّدة من المرح ولم يُعدْ

لتلك التجارب العذراء أرقام مغرورة تتهرّب من الذاكرة وما زالت الأحلام الشاحبة تحشو الفراغات بأنفاس انتهتْ صلاحيّتها للأستعمال كالنجوم التي ظلّتْ حتى اليوم تمطر نيكوس بالنيازك المعبأة بالشتائم الزيتيّة المتزاحمة التي تتدثّر بأردية من صلوات اللغات القوميّة التي تخلّفتْ عن سداد الديون المستحقّة وبدا كما لو إنّ ارتعاشة الوتر تنتظر لحناً قابلاً للتبديد الصادق بلا ريب وهذا مطلب تمّت تجربته في أعماق العاشقين الذين عطشهم لا يرتوي من الأشواق التي تشهق وتتضّرع وها نحن نتعرّف على المصبّ الذي اختار الينبوع هذا الذي سيحتضن مجراه الحرّ الجميل بين الشغاف الكثيف الذي يحث الزمان على الذوبان وتستقبل الأيام أشقاءها كما تتلقانا النوافذ العالية التي تفوّقتْ على بوّابات الحصون المتجهّمة ويعلو الغبار هامات الغيوم والأرض تعزل بلا حياء وراءها شرذمة من الظلال التائهة وعدداً من الأضواء المسكينة وشيئاً من رماد العنقاء وأطواراً من الغناء المبحوح وصوراً ورقيّة لخطوات البطّ على تخوم السلطة والهاوية والأرواح المائعة

في جوانح العاجزين والندم يعلّمنا درساً في الحرّية وهي تعادل نفسها ولا تتوازن الامن دواخلها العظيمة والمعاودة ولم نقف على أسباب الليل في إيقاف الأحلام بعيداً عن ملاعبها الصاحية التي يأخذ فيها النومُ مداه فهيّا الى المباريات الطويلة للفقاعات التذكارية وكان الماضي يريد أن يبقى قريباً من بيوتنا ونحن ندفع أبنيتنا الى البعيد وهكذا نقوم بالهجرة البلاغيّة فهل تنقسم الكرةُ بين اللاعبين على طريقة نزوات الرياح الحائرة بين الطيور التي تتخلّف عن الركب وتضرب الصمت بأجنحتها لتصل الى لحن ضائع كما لو إنّ الأفخاخ كانت تتماشى معَ الصيّادين والطريدة حتى في الذروة العفويّة للرقص والى الصراع الذي يقوده الغموض بين الألفاظ والمعنى العربيّ الذي وقع في مخبأ الصدأ مثل عصفور ذابل الصوت يقدّم اعتذاره عن الفراغ ولا يقترب من الامل الأخير في آبار خالية من الصدى وتعتمرها الاحلام العشوائية التي لا يروق لها معاشرة النيام الذين أتخموا خيالهم برنين الرطوبة والزمان العاجز عن تنقيح مرايا الشعراء التي تنبض فيها القصص التي خرجت لتوّها خلال الحظّ العاثر الذي يجري في أبرياء الروح الذين

مازالوا يفتحون المرايا في الهاوية ويتلّقون الساعات المضاعَفة وصناعة النسيج الوطني الذي لم نجد المِداد الذي يجمع أشتاته في كلمات حيّة تستطيع محو إثمها الذي كنّا قدّسناه حين رأينا الزمان يلاحق أصله المتهرّب في الأبديّة الى أن يصير الهواء ثقيلاً لا يُطاق كالذاكرة الجريئة وقد حلّ المستقبل قبل الآوان خائفاً من فائض الأقدار النهائية التي ستتبادل العناوين مع إناث القطا أشجع الأدلّة ولكنّها فطمتْ نفسها بالمفاجأة وبالأرقام التي التهمتْ النسيان وأخلاط الحنين والوداع وبقيّة التوابل الثقافية الثنائيّة الأغراض وبدأنا بتسلّم حصصنا من تعاليم الفوضى وما إنْ توصّلنا الى المنعطف حتى أخذ النسيان بأيدينا الى غياهب اليقظة يائسة من تسلّق الهواء والحريّة بلا اختيار ولا كرامة ولا طعام والنار تُريق

الأنخاب المضمونة والمعاناة مشغولة بترويض السعادة وأف لك من ذكريات المرايا ومرايا الذكريات ويصير الألم ضرورياً وهنا يتناوب في صليل العظام والحركة الداكنة التي تغوص في اضطراب لا يستطيع الهرب بين المرايا ذات الدرجات العليا من الخطورة الكثيفة المحايدة وبين الآهات التي يعيقها المفسّرون المعتادون على الخوف الذي هو أحد جرائم الحياة البطيئة بل الخوف هو المسؤولية الصامتة للجميع وقد تبخّرنا نحن من دمعة واحدة ولا نندمل حين تساقطت الطبيعة من أيدينا منذ جنازة انكيدو وهذا هو المعنى البطئ الذي طابتْ له أخيراً الخلوة مع العنقاء والكفاف التاريخي وشكوك النجاح المؤقت للمستقبل الذي يأتينا بالتجزئة وتنفتح علينا أنواع الأساطير كالثعالب الزاهدة التي تبتسم في تراتيل القصص والنزوات الهجينة وقلق الحاجات والرموز الأخرى حيث تعترض الثعالب على أسعار الفراء والرفق المتأخر عن القضاء والقدر ولا يدافع عن الحريّة الاّ الحريّة وهؤلاء هم مؤسسو الفقر العراقيّ الذي هربوا مع أبطال القصص الى مقاهي بغداد وهاهي

الألغاز القديمة تغمرها الحلول والزمان المباغت يخلط الحوادث في ألعاب الدمى للطفولة الطويلة ويدفع بها الولعُ الى النهايات العديدة الآن وهاهنا وعن طيب خاطر فوريّ لأجراس العفويّة للشعب المأهول بالحكايات المتقاطعة والمتجاذبة في أشباه العوائل والصداقات المرتجلة من غير أسباب ملعونة متكافئة الدلائل وعبادات الدبلوماسية الغاضبة على شيء مجهول سيكون من مزعجات الليالي العسكريّة التي ملأتها الجنائز الدفاعيّة العميقة التهذيب والتي التهمتْ جرعة عجيبة من الطوباويّة العذراء غير المسبوقة وتتغلّب علينا الوجوه التي ترسّبتْ فيها الأقنعة البالية من الداخل ويستمرّ انفراط العقد وخلال ذلك كان الصدى يدافع عن الكنوز والشاعر يعبّئ شتائمه متمنياً لو يكون له توأم من هذه الكلمات العربيّة التي يوجّه لها أصابع الاتهام في تفعيلات خماسيّة لها أشداق مترادفة على نطاق واسع تسبقنا الى الأقدار ثمّ نحو لحظة يتشوّش فيها المصير ذائع الصيت كالفولكلور الذي تورّطت فيه الجماهير الحسّاسة في الليل ودع الألوان ترشدك الى المراعي كما الالحان تعبَر الفوغا قبل الجنون وتطير أشباه الأصوات اكثر من ذلك.

فهل استولتْ علينا الأسئلة الكامنة في الديون المجهولة في التشاوب الرسميّ على رؤوس الأشهاد وهلمَّ جرّاً ودليلاً على جدارة التاريخ غير المرئيّ والضروريّ مثل أيّ أمر آخر يقبل الطيّ والنشر وعبور حقول النسيان والالتزام المعقّد بالخوف الذي لا يستطيع الهرب من المسؤولية أما الشراك المتراخية واصطياد الآمال فهي مُحَاطة بألوان سنجد مذاقها بعد حين حيث الأدلّة الكثيفة ترتجف ومشغولة بالعتبات وكيفيّة السماح للموسيقا الوشيكة بالعبور الى السلام والدماء المذعورة وترضية الذاكرة بأشباه النسيان الحديث الإيقاع الذي يجاهد حثيثاً في أن يستطيل مثل خمر مسلوبة الإرادة أو مثل براءات الاختراعً المتراكمة كالهزيمة والنصر وما بينهما في المرايا الباردة الزاحفة نحو الناس الذين مازالوا ينخرطون في الدوافع الطارئة ويتراجعون أملاً في مقترحات مختلطة الجذور أو في العبارات التي تمتصها الأوراق وانت يا انت هل ستكون منهوباً مثل اشرعة الذكريات وتصير المواهب شريكاً لنا كالمعجزة التي نتعجب منها كما لو ان الجمال المستقل يسترسل نابضاً بأنفاسه العميقة و ان البرق يلهو وهو يفضح عيون الظلام ونحن نتمادى في الندم واسراب الغبار ورطوبة الحشرات حين نشات أولى القيثارات المعقوفة التي التصق بالحانها اللصوص والاستبداد وشهوات الحق الروماني وألعاب اللهب والجليد الأزرق الشاحب وتزدحم الوصايا بالسواد العريض الناعم وتتهيّأ الالات لتحرير الالحان قبل الأخيرة وتكون السقوف تشير الى الموادّ الاوليّة أمام السماع اللامتناه ولن تعوزنا نرجسيّة الاضداد ولا موسيقا الزفاف وهذا الغموض الأليم في الوطن ومراياه حيث ينمو الصراع والإخلاص الجوهريّ وتعرض الارضُ كنوزها والمثالب للعالم ثم تغوص الأشياء في اسفنج السياسة وفي الانتظار الخالد الذي يحرس الحياة حيث خميرة الدنيا وآدم أسقط سرته سريعاً بعيداً والاساطير سابحة خلف المرايا وهي التي تقوم بتكميل وتوزيع الذكريات على اللاعبين

ولا مفرّ من ذلك والأيّام كلّها ماعت في الحوادث الجليلة والهابطة ولم يعد الفارق منتظراً ونحن الآن راضون عن الاضطراب الصريح من وراء الحواسِ المتجوّلة على غير هدى وهي تزداد طولاً ذريعاً كالزفير في الضباب البارد الإنفعال كاللحظة الهازئة بالخريف الذي يلتف على أشرعة الظلال ويغتسل معها في عبث متفاوت القيمة وعندها تبدأ الأضداد الذاتيّة بالسخرية العمليّة هذا مفتاح يعمل مغلاقاً والمصعد

ينزل والفائدة تتجنّب الدقّة والعيون نصف المفتوحة تحتفظ بالواقع الذي اخترعه الخيال والكلمات العربيّة وفيرة الأرزاق والأنفاق والقافات والتوزيع العادل لأوجاع الأسنان البدائية بسرعة الصوت نراها ايضاً رأي العين ونعطي مكافأة متحرّرة من كلّ أنواع الأوجاع ونحتسي الماء الطيّب ونشكر الكؤوس ونتعلّم دائماً بأن الأرض السخيّة في أمس الحاجة الى الكرماء والى النجاح المشترك والجمال الذي تصله الأعذار العميقة وحين تتصارع المعاني مع التخوم فإنّ الواقع سيقوم بدفع العربة نحو إنضاج الأزمة وتدشين العبادات بالبخور وكالعادة ترفع المعاني رؤوسها لتراها الألفاظ التائهة وهكذا يتجاوزان الصعوبات المشتركة و يخلدان الى النجاح الجانبيّ ولا يوجد أحد في الميدان هذه الساعة الخالية من الروح المعنويّة والنعاس يصل الى النقطة النائية أو لم ينتبه ويتغيّر عليه درب النوم في غشاوة اليقظة المفرطة المتأكسدة الروح مثل اللحظة العقيمة وقد كان النعاس والنوم فوق سرير واحد قبل سيطرة الجواسيس على السياسة وانشغال المرايا بمداعبة البرق والحيرة تستهلك الأسئلة والأجوبة التي تتغامز بالخطأ والصواب وثراء أحرف العلة ذات التاريخ

الكبير للعلاقات الصوتية والذاكرة الحبلى بالخجل من أجل المستقبل الفولكلوري أو من أجل الوجود الاحتياطي أو من أجل القصص الشراعية ويكفيها ما هي فيه وحين تخرج بواطن المرايا تصادفها أقدار متزحلقة تسوقها الى المجهول ذي الطراز الصادق المخيف والحزين كالمصير الناقص والعدوّ الكئيب وفي هذه النفوس تتكافأ الزعامات وأمام الشاهدة سيكون هاكم وهاتو خليطاً من الذكريات المتنافرة ومن النسيان الذي يتدفق نحو جنون أقنعة السلطة واكتمل نسيج الظلام والرطوبة واخترق الخوف فرائص المدينة والعمود الفقريّ وليس هذا كل شيء بل سيبقى لنا مسابقة الانتظار المحروم من الحاضر ومازالت الأصداء المبحوحة تتجاوب بين التاريخ والجغرافيا المجهرية حيث تغتسل السياسة في إدارة الهزائم ويسرع البخلاء الى تسوية خلافاتهم قبل أن يترك شكسبير قصته الأخيرة في منتصف الطريق حرصاً منه على سلامة المرايا والخوف الذي يحجز مقعده في مسرح المستقبل وتأخذ العدوى الحميمة المهتاجة المتداخلة الأسباب بتجاوز الحدود وفقدان فنّ التراجع وتنقلب العيون الزئبقيّة ويتأمل البصر والأجوبة الثانويّة ووجدتْ الأسئلة موطن قدم لها بين

الأموات والسجون الحساسة تحرس البلاد التذكاريّة وتقوم الأسطورة بتخطيّ أنصاف الحلول من أجل أن تنبث للمشكلات أجنحة دائريّة وفي لمح البصر يسود الصمت والصدق والظلّ المكبوت والأسباب التي لا تكتفي من الوجود والنداء الأول الذي مازال يلتمس وتلتزم به الحياة في مذاقها الأخلاقيّ المشوّش ويزاول الناس حظوظهم بالتخمين والطمع وهم يحاولون اللحاق بالحياة التي تفيض عن خيالها والترجمات تسعى بين الآمال والخشية وفنادق السياسة الخارجية والعار الذهبيّ لانتقام الدُمى من الذاكرة واللجوء الى خندق الجليد الرمليّ وهاهي السلطة تضرب في الظلام وتضطرب كالموت الذي ينظر في المتاهة حيث يحترق الأرغن ويحترس القوم من الرماد والألحان وتقوم الأسماك بتنسيق مسيرتها حسب الأطوال وعند ذلك سنرى الأشياء المفقودة وغيرها من الخطوات الجادّة التي تتخوّف من السياسة الفائضة من الحاجة التي تشحن أعصابها بالخداع الذاتي الوراثيّ المقروح الجاثم على صدر الطفولة المقلوبة التي لم تتمّ كالحزن السالب الذي أدار ظهره للسرد والخيال الذي مازال يعمل

مناديا على الطفولة التي تريد ثمّ تريد التخلص من الأذى ولا تستطيع وفي هذه الاثناء تغرق أعماق الصمت في فراغ متكرّر بارد تتناثر فيه بقايا ألحان كان الزمان سرقها واستدار بوجهه المثلّث ولن نعرف ماذا دهاه يمتلئ نازفاً يحاول استيعاب الحنين في دموع العيس والسراب لا ينشف بل هو يواصل السهر على الحلقة المفرغة وكما يقولون اكتفتْ الحريّة المؤقتة بالحوار بين الذهاب والإياب ودخان الزوايا التي أهملتْ التجارب فهل نتوقع خروج السؤال من المأزق ومن البراءة الشاحبة التي تعاتب الجميع بلا قصد والشعب يردّ التحية تحت ضوء الشمس الشتائية وما زلنا نتابع المسابقات المختلطة ويكون الليل قد حلّ ويظهر خبراء الصداقة الاحرار وثمالة السعادة وهكذا الى ان ندفع بأيدينا أواخر الليل و نفسح في الطريق لأحلام أيلول وللألحان التي تسري في ألحان أخرى وسأدعو سيزان الى تمزيق الألوان فوق قماشة تتضايق من الاعترافات الشاعريّة التي كانت ضائعة والتي أمكن استردادها من بطون الكتب ولا يحقّ للماضي أن يُسرع الخطى

في الغموض وانتزاع الألم من الأجيال القادمة وهذا هو ما يخبئه الأمل النفيس ولا يبوح به الخيال وصار من الملائم أن نلملم الماضي ونطويه ونرميه وليذهب المستقبل الى حيث يشاء فنحن جادّون في المطاردة وقريبون من النجاح والعذاب . . .

قريبون كالعذاب البليد العابث المثابر غير المناسب وأمام الزمان وجهاً لوجه كالفوضى الراقية الفاتنة الغافلة التي تمتطي الغالبين والمغلوبين والمحبّين البخلاء والجذور الأنانية الأسيرة تستغيث بالذاكرة الماكرة الأبدية كالجنون العاجز الذي لم يبقَ له الاّ الصدق الوحيد العادل المنزعج كالموسيقا التي لا بدّ أن تبقى ناقصة وكالواقع الذي جرَّب نفسه نفسه سابقاً وسمح بالانحراف الى النسيان المزخرف الذي سيخضع للانهيار حيناً بعد حين حتى تأذن الأقدار بفتح الملاجئ الزئبقيّة بأمان رهيب وجميع بعيد الخيال كلا فاللحظة لا يمكّن الرّكون اليها وهي تسعى وتتجوّل في أيام إجازة الحضارات والحمام الزاجل والبلاهة على وشك الضحك الثقيل المخنوق في أفق الانتظار المشبوه ولا يراه احد ثم يأتي دور

الغموض الذي يلفّ نفسه على الخارطة التجريديّة ويختفي مخلّفاً وراءه أسراباً من الأسئلة التي تضيق ذرعاً بالوطن والأحفاد والسنوات الكبيسة والدموع الأخرى والضلوع القصيرة التي يرتجف فيها أطفال الأوقات العشوائية وتلتبس المصالحة على الليل والوعود ذات المساحات المنفلتة مثل ذاكرة غمرتها المرايا الجوفيّة كما انّها مثل البضائع الانتحارية التي تفرض نفسها على سجناء المخلّفات العقليّة الذين يريدون زيادة مخزونهم النفسيّ عملاً بنصيحة طبّاخ مستقل متخصّص بالأشباح الحميدة عند وجه الصباح حيث يلتذّ الناس بالغيبوبة المختلسة بينَ بينَ وقد نشعر بالمعاني وهي تطفو بلا أمواج لاهثة وتمضي الساعات كقطيع من الدوائر وحين أغلق الحساب حصل لَنا أنْ وجدنا معنا وقتاً كثيراً وقلنا في انفسنا لعلّنا ننتفع بذلك في بيعه على الشعوب المحتاجة أو ندسّه في أكياس الشحّاذين الذين سيحتارون به وننام نحن رَغداً في بال يخلو من الوقت الضعيف وقد توقّفت أنفاسُ المسافات والطيور المراهقة

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
28 July 2025
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد/ +5° C° 32 - C° 27 | الموصل/ C° 33 -C° 48 | أربيل/ C° 32 - C° 46
البصرة/ C° 27 - C° 50 | الرمادي/ C° 32 -C° 48 | النجف/ C° 33 -C° 49

اقـرأ

ثلاثية الفساد.. الإرهاب.. الطائفية

صدر حديثا عن دار المدى كتاب "ثلاثية الفساد.. الإرهاب.. الطائفية" للكاتب الأستاذ فخري كريم.. الكتاب يضم مجموعة من المقالات التي تتناول ما جرى في العراق خلال السنوات الماضية حيث يطرح المؤلف سؤالا: من أين نبدأ؟ ويخصص فصولا مهمة يتناول فيها صناعة التطرف ومن المسؤول عن إثارة الفتنة الطائفية في العراق؟ .. وقدم للكتاب الباحث رشيد الخيون بكلمة جاء فيها: "أجد في هذا الكتاب تاريخاً كتب بقلم شاهد عيان، كل ما جاء فيه كان عن دراية قبل الرواية، فتح فيه مصنفه ملفات لقضايا جسام".

اتحاد أدباء العراق يستعيد الجواهري في ذكرى وفاته

أقام نادي الشعر في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، يوم السبت 26 تموز 2025 جلسة لاستذكار شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري، تضمنت قراءات شعرية ونقدية، وشهادات أدبية عن تجربته الثقافية الخالدة، وسط حضور متميز ملأ القاعة التي تحمل اسمه.

□ متابعة المدى

وقال مدير الجلسة الشاعر حماد الشايع في مفتتحها: نستعيد اليوم ذكرى رحيل الجواهري الشاعر الذي ما إن نطق البيت الأول حتى أجلس القصيدة على عرشها وأقام لها مقاماً بين الملوك.

أما كلمة الاتحاد، فقد ألقاها نائب الأمين العام الناقد علي الفواز، وجاء فيها: نحتفي بالجواهري بحضوره لا بذكرى رحيله، فهو يعزز الثقة بمشروعنا ومستقبلنا الثقافي كما يجعل من الفعل الثقافي محكوماً بالتواصل والتزامن.

أما كلمة مركز الجواهري الثقافي الذي يرأسه الباحث رواء الجصاني في براغ، والتي ألقاها نيابة عنه الشاعر منذر عبد الحر أمين الشؤون الثقافية فقد وثقت إرث الجواهري في الشعر والثقافة والكلمة عبر محطات توزع فيها شاعراً ومناضلاً ومتمرداً بين دول العالم.

وطرحت في الجلسة ورقتان نقديتان، الأولى للشاعر والناقد د. عمار المسعودي والثانية للناقد د. جاسم الخالدي، أكّدا فيها أن الجواهري يُعدّ نسيجًا خاصًا في تاريخ الأدب العربي الحديث، إذ لم يقتصر شعره على التعبير عن الذات الشاعرة، بل كان مرآةً عاكسةً لحياة الشاعر بكل تفاصيلها وتقلباتها.

وعرضت خلال ذلك قصائد نادرة بصوت الجواهري أضفت على الجلسة إبعاداً وجدانية وحنيناً شعرياً تفاعل معهما الحضور.

وفي واحة الشعر والشعراء، شارك كل من الشعراء مضر الآلوسي وياس السعيدي ومهدي النهيري ود. رضا السيد جعفر ود. محمود فرحان، بقصائد جسّدت روح الجواهري واستعادت شيئًا من وهج قافيته وشموخ حرفه عبّرت عن وفاء جيل الشعراء المعاصرين لإرث الجواهري.

العمود الثامن

▪ علي حسين

عصابات بالزي الرسمي!!

ما جرى أمس من حصار وتهديد وهجوم على احدى دوائر وزارة الزراعة، يثبت أننا لا نزال نعيش في عصر "الشقاوات" الذي لا يريد لنا البعض أن نغادره. مجموعات تستبيح كل شيء تنفيذا لإشارة من اصحاب المصالح. يطاردون الناس في أماكن عملهم. وتراهم يفتخرون بذلك. غزوة منتصف النهار بكامل هستيريتها تؤكد أن البعض لا يريد أن يغادر دولة "السلاح في خدمة المصالح".

الحكاية التي حصلت في "عراق الديمقراطية" تقول ان "إحدى دوائر وزارة الزراعة في جانب الكرخ شهدت صباح امس هجوماً تزامن مع مباشرة مدير جديد لمهامه في الدائرة، حيث أقدمت مجموعة مسلحة على اقتحام مبنى الدائرة ، وقامت باحتجاز الموظفين والاشتباك مع القوات الامنية لتقتل وتصيب عدد من المنتسبين" سيقول البعض يا رجل انها حادثة عادية جدا ،.نعم ياسادة سيكون الامر عادياً جدا ، فان حوادث السرقة والتسليب واقتحام دوائر الدولة تحدث في معظم بلدان العالم، لكن وآه من لكن، لأن الجهة التي هاجمت الدائرة الزراعية تبين حسب بيان وزارة الداخلية بانها تنتمي الى ألوية بالحشد الشعبي، كانت مهمتهم خلع المدير الجديد، واعادة صاحبهم المدير القديم الى منصبه .

لعل ما جرى هو مجرد بالونات اختبار يريد منا اصحاب هذه الصولات أن نرفع أيدينا إلى أعلى ونستسلم ومن الغريب أن الأمر جرى في وضح النهار برغم أنف الحكومة وأجهزتها الأمنية التي تملأ الطرقات .

والآن دعونا نسأل: مَن المسؤول عن هذه المهزلة؟ إن المشكلة ليست في اعادة مدير الى منصبه، بل الكارثة حين يعتقد البعض انه وحده صاحب السلطة والقانون في هذه البلاد.

ولندع الأمن جانباً وتعالوا نتحدث في القانون ونسأل: هل المعركة الآن في العراق من اجل تقديم الخدمات للمواطنين والدفاع عن مصالح العراق التي تُنهب في وضح النهار، ام بين الدولة بمؤسساتها وبين جهات امنية تريد ان تتحكم بكل شي وأي شيء، ما دام يدر عليها الاموال الطائلة. إذا سمحنا لجهات يفترض ان مهمتها امنية بمثل هذه الغزوات، فإنهم وبعد أن ينتهوا من قضية السيطرة على مؤسسات الدولة، فسوف يلتفتون الى كل مواطن يحاول الحديث عن الحرية والعدالة والخدمات .

في فيلم "عصابات نيويورك" لسكورسيزي نجد هذه الجملة الجوهرية : "أريد القانون في يدي" هكذا يخبرنا زعيم المافيا.. واعتقد أن ثمة أكثر من سبب يجعل اهالي بغداد يتفرجون على هذا الفيلم الكبير، حيث يمكنهم ان يستخلصوا الدرس الذي يقدمه لنا ابطاله من ان صراع العصابات مع الحياة المدنية والاستقرار ومؤسسات الدولة هو جزء من تحولات يفرضها الكبار وتجري في ظل رعاية كاملة من بعض القوى السياسية .

هوس الماتشا يجتاح العالم ويُربك سلاسل التوريد العالمية

أدت درجات الحرارة القياسية والطلب العالمي المتزايد إلى استنزاف إمدادات الماتشا في اليابان هذا العام، مما أدى إلى ارتفاع أسعاره بشكل كبير.

وأعرب المزارعون ومسؤولو الصناعة عن قلقهم إزاء سعيهم لتلبية الطلب المتزايد على مشروب الشاي الأخضر الزاهي من اليابان، والذي بلغ ذروته هذا العام.

وشهدت شعبية الماتشا نمواً ملحوظاً خلال السنوات الأخيرة، حيث ارتفعت مبيعاته بنسبة ٢٠٢ في المائة في المملكة المتحدة في عام ٢٠٢٣ وحده، وفقاً لشركة أوريون لأبحاث السوق.

وبلغ هذا المشروب الغني بمضادات الأكسدة ذروته هذا العام، مدفوعاً بهوس وسائل التواصل الاجتماعي وازدهار السياحة في اليابان بعد الجائحة، وفق ما أفادت صحيفة «إندبندنت» البريطانية.

ووفق الصحيفة، تعرّضت منطقة كيوتو، التي تُنتج ربع إنتاج اليابان من شاي التينشا – وهي أوراق الشاي المجففة والمطحونة التي تُصنع منها الماتشا – لموجات حرّ شديدة صيف العام الماضي، وهو العام الأكثر حرارةً في تاريخ اليابان، مما أدى إلى ضعف إنتاجية موسم الحصاد الأخير في نيسان وأيار).

وفي سياق متصل، صرحت لورين بورفيس، مستوردة الشاي الأميركية، لهيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» أن زبائنها يشهدون نفاد ما كان يُعادل إمدادات شهرية في غضون أيام: «حتى إن بعض المقاهي تطلب كيلوغراماً واحداً يومياً. إنهم يائسون لمواكبة الطلب».

وصرح يوكي إيشي، مؤسس شركة تيلايف، لوكالة «رويترز» أن الشركة شهدت زيادة في الطلب على الماتشا من العملاء بمقدار عشرة أضعاف، على الرغم من انخفاض الكمية المتاحة من اليابان. وقال: «أعاني دائماً من نفاد المخزون».

وأنتجت اليابان ٥٣٣٦ طناً من التينشا في عام ٢٠٢٤، أي ما يقرب من ثلاثة أضعاف ما أنتجته قبل عقد من الزمن، مع توجه المزيد من المزارعين إلى هذا المحصول، وفقاً لجمعية إنتاج الشاي اليابانية. ومع ذلك، تتوقع الجمعية انخفاض إنتاج الماتشا هذا العام.

معاناة أنجلينا جولي بعد مغادرة أبنائها للمنزل

تعيش النجمة العالمية أنجلينا جولي مرحلة صعبة من حياتها الأسرية، بعد أن بدأ أبناؤها في مغادرة منزل العائلة الواحد تلو الآخر، ما جعلها تشعر بأنها تفقد الرابط الأقرب إليها، وبحسب ما نقلته مجلة Heat فإن جولي تعاني من حالة عاطفية معقدة بعد انتقال بعض أبنائها للعيش بعيدًا عنها، وقال مصدر مقرّب: "أنجلينا تشعر بأنها تفقدهم واحدًا تلو الآخر، الأمر يحدث بسرعة كبيرة، ولم تكن مستعدة له". وتشارك أنجلينا مع زوجها التي انفصلت عن النجم "براد بيت" عام ٢٠١٦، ٦ أبناء هم: مادوكس، باكس، زهرة، شيلوه، نوكس، وفيفيان، وبعد معركة حضانة طويلة، تم التوصل إلى تسوية في ديسمبر ٢٠٢٤، ويُعتقد أنها حصلت على الحضانة الأساسية، بينما يمتلك "بيت" حق الزيارة.

المصدر أوضح أن مادوكس مستقر في نيويورك ولا يعود كثيرًا للمنزل، وزهرة مشغولة بدراستها، وباكس بالكاد يظهر.. أما شيلوه، فقد انتقلت للعيش مع حبيبتها، وهو ما شكل نقطة تحوّل بالنسبة لأنجلينا.

وأضاف المصدر: "أنجلينا بنت عالمها كله حول أطفالها على مدار العقدين الماضيين، والآن تشعر بالضياع وهي تحاول إعادة اكتشاف ذاتها خارج إطار الأمومة الكاملة"، وتابع: "ما يزيد من صعوبة الأمر عليها، هو اضطرارها للبقاء في لوس أنجلوس رغمًا عنها بسبب اتفاقية الحضانة".

فيروز تلقي نظرة الوداع الأخيرة على ابنها زياد

أعلنت عائلة الرحباني عن موعد تشييع جنازة الفنّان الراحل زياد، اليوم الاثنين إلى مثواه الأخير، بعد أن فارق الحياة صباح السبت الماضي، عن عمر ناهز ٦٩ عامًا.

ونعت العائلة فَقيدها وأوضحت أن موعد صلاة الجنازة سيكون بعد ظهر اليوم في كنيسة "رقاد السيدة" في المحيدثة بكفيا في لبنان، ومن المتوقع أن تلقي النجمة اللبنانية فيروز نظرة الوداع الأخيرة على نجلها.

وستُقام اليوم مراسم العزاء في الكنيسة نفسها من الساعة ١١ صباحا حتى السادسة مساء، ويُستأنف استقبال المعزّين يوم غد، في التوقيت ذاته، بحسب تقارير محلية.

وجاء في بيان صدر عن مستشفى خوري، حيث كان الراحل قد أخضع للعلاج فيها، أنه في تمام الساعة التاسعة من صباح السبت فارق زياد عاصي الرحباني الحياة، وتم إبلاغ العائلة الكريمة على الفور.

وأضاف البيان: شاء القدر أن يرحل هذا الفنان الاستثنائي، الذي شكّل بصمة فارقة في تاريخ الفن والمسرح والموسيقى اللبنانية.

وكان زياد الرحباني قد عانى طويلا في صراعه مع المرض، الذي شخّص بتليّف حاد في الكبد أثرَّ على نشاطه الفني.

كاتب عراقي يستخدم الكتابة وسيلة للنجاة من السرطان

وثق الكاتب العراقي شاكر الناصري مكابداته اليومية مع مرض السرطان في كتاب بعنوان (مجرد وقت وسيمضي - يوميات السرطان) مستخدما الكتابة كوسيلة للنجاة من المرض الذي وصفه بـ (امبراطور الرعب) .

□ ذي قار / حسين العامل

وفي حديث للمدى يقول الناصري عن كتابه الذي صدر مؤخراً عن دار الرافدين ان "الكتابة عن رحلته مع المرض هي جزء من توظيف الكتابة في عملية اكتساب الشفاء"، مبينا ان "ما يعانيه المصاب بالسرطان وحجم المواجع والآلام التي يكابدها والعزلة والانهيارات النفسية والمعنوية التي يتعرض لها قد تزيد من هشاشته وضعفه والخذلان الذي يشعر به"، مشيرا الى ان "فقدان التركيز حال دونه ودون القراءة ومتابعة ما يحدث في العالم حيث تدور مطحنة مروعة".

واضاف الناصري الذي يخضع حاليا للعلاج في مملكة الدنمارك حيث يقيم ان "ذلك كله جعله يبحث عن طريقة مناسبة للتواصل مع العالم فلم يجد انسب من تسجيل تجربته الشخصية والعمل على تحويل المكابدات اليومية الى عملية إبداعية قد تسهم في تحفيز الاخرين على مواجهة التحديات الناجمة عن المرض".

ويجد الناصري ان "طقوس الكتابة يمكن أن تنقذنا من المواجع ومن العزلة وقسوة المرض"، واضاف "فالكتابة وسيلة للتنفيس عن عزلة قاتلة فرضتها سطوة الامبراطور المرعب (مرض السرطان) وما يتطلبه من إجراءات علاجية قاسية كالعلاج الكيمياوي والتداخل الجراحي وغيرها".

ويرى الناصري ان "طقوس الكتابة عن المرض اعادته إلى وقائع حياته، طفولته، والحروب التي شارك فيها مرغماً، ناهيك عن تجربته السياسية وهروبه من بطش الدكتاتور والملاحقات الأمنية التي أوصلته في يوم ما إلى الحدود التركية العراقية ليغادر العراق، مع عائلته، مشياً على الأقدام".

وأشار الكاتب الى انه "واصل الكتابة رغم شعوره المتزايد باليأس وتزايد الشكوك حول حياته أو بقائه على قيد الحياة".

ويكشف الناصري في كتابه عن دوامة العلاج الكيمياوي وما يعنيه من متاعب في ظل أجواء مقلقة، واصفا جسده بانه مشروع اختراق دائم للإشعاع والعقاقير الطبية ناهيك عن الانتظار المرعب لنتائج الفحوصات والتحاليل.

وختم الناصري حديثه بالقول ان "الكتابة كانت وسيلة للنجاة وكذلك وسيلة للتواصل مع الاخر وذلك عبر توثيق تحديات تجربته الفردية لتكون حافزا للتغلب على المرض ومواصلة الحياة.

ومن جانبه يقول علي حاكم صالح عن كتاب (مجرد وقت وسيمضي: يوميات السرطان) "كُتبَ هذا النصُّ ترياقًا بالمعنى التام والدقيق للكلمة؛ كتابةً تقاوم بها الروحُ المرضَ، السرطان، وعلاجَه، سمومَ الكيمياوي التي تسللت لأعضاء الجسد. كتابة تصور آلامًا لن يشعر بها إلّا من يعيشها، ولكنها تسمّرنا جميعًا في لحظات من الوجود الإنساني الممتحَن. كتابة تتابع، بشجاعة قل نظيرها، سيرة مرض وما يحفر في الجسد والروح من آلام لحظة بلحظة.

والكاتب شاكر الناصري من مواليد الناصرية (1963)، عمل في مجال التعليم، وكتب النصوص المسرحية في مراحل مبكرة من حياته، وكان قد عمل في تنظيمات سياسية سرية، يسارية وعمالية.

أكثر من 200 جريمة سرقة للهواتف يومياً في لندن

أظهرت بيانات شركات التأمين أن ثلثي سرقات الهواتف المحمولة في أوروبا تحدث في المملكة المتحدة وحدها، إذ ارتفعت السرقات بنسبة 425% منذ عام 2021 وحتى الآن، مع حدوث 42% منها في العاصمة لندن – بحسب صحيفة الغارديان. وبحسب تقارير لشرطة العاصمة لندن تم الإبلاغ عن سرقة أكثر من 230،000 هاتف في لندن على مدى السنوات الأربع الماضية. وفي عام 2024 فقط، تم تسجيل أكثر من 81،000 حالة سرقة هواتف في لندن، أي ما يعادل أكثر من 200 سرقة يومياً، ما دعا إلى تحذيرات من «وباء سرقة الهواتف». وذكرت التقارير أن الهواتف التي سُرقت في لندن العام الماضي تبلغ قيمتها حوالي 20 مليون جنيه إسترليني، وكانت هواتف آيفون الأكثر استهدافاً.